دور إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في تعزيز الرؤية الجهادية

إعداد

د. هشام حنفي العسلي

قسم علم النفس – جامعة الملك سعود

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى التحقق من دور إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في تعزيز الرؤية السلفية الجهادية. وتضمنت عينة البحث استخدام نصوص مُستقاة من كتب لمؤلفين من المنتمين للجماعات السلفية الجهادية، واختيرت هذه الكتب في ضوء عدد من المحكات، وفُحصت باستخدام تحليل المحتوى الاستنتاجي، استناداً إلى كل من نظرية إدارة الرعب ونظرية التهديد التكاملي. وحُللت البيانات إحصائياً بعد التحقق من ثبات تحليل المحتوى وصدقه. وقد كشفت النتائج عن وجود فروق في شدة إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد تُعزى للكتاب، وأن التهديدات الرمزية كانت أفضل المنبئات بمعتقد الحاكمية، وأن التهديدات الواقعية هي أفضل المنبئات بمعتقد الجهاد.

كلمات مفتاحية: نظرية إدارة الرعب، التهديدات الواقعية والرمزية، السلفية الجهادية، التطرف، الإرهاب.

مقدمة :

الإرهاب ظاهرة معقدة، تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامات قطاعات مجتمعية متنوعة، ويهتم به كثير من الباحثين في عديد من التخصصات العلمية، وكيف لا إذا كان ما يشكله من خطورة وتهديد للأمن والسلم المجتمعي تتضاءل بجانبه قيمة معظم التهديدات الأخرى. وتهدف التنظيمات الإرهابية إلى إحداث أكبر قدر من الخسائر المادية والبشرية سعيا منها لتغيير المجتمعات تغييرا جذريا. ويبدو الإرهابيون على استعداد دائم لتنفيذ ما يكلفون به من أعمال، ولا يتوانون لحظة عن قتل غيرهم أو إفناء ذواتهم، ولا يترددون في استخدام أسلحة الدمار الشامل إن توفرت لهم، ووجدوا فرصة سانحة للقيام بذلك **(Fischer-Preßler et al., 2019)**.

المفارقة، أنه لا توجد إجابات شافية عن كثير من الأسئلة الجوهرية المُثارة حول الإرهاب. ويبدو هذا المأخذ جلياً أمام كثير من الباحثين في المجال، بل إنه من فرط وضوحه يبرز دون عناء. وعلى سبيل المثال، أشار بوروم **Borum (2004)** إلى أن الإرهاب يُعد أشد التهديدات خطورة على الأمن القومي، وقد خُصصت موارد ضخمة لمكافحته، وبُذلت جهود كبيرة في القطاعين الحكومي والخاص لمواجهته. ومع ذلك، يؤخذ على هذه الجهود أنها مازالت تفتقد الأسس المفاهيمية والإمبيريقية اللازمة لفهم سلوك الإرهابيين وأعمالهم العنيفة. وتؤدي هذه الفجوة إلى تأثيرات سلبية عبر مستويات عديدة، بدءًا من حالة الغموض التي تمر بها الدولة عند اتخاذ قرارات بشأن أفضل الاستجابات الممكنة لمواجهة ما يقع من أحداث إرهابية، وانتهاءً باتخاذ القرارات ذات الصلة بسلوك فرد بعينه، وتحديد ما إذا كانت الأفكار المتشددة التي يعتنقها تنطوي على تهديدات خطيرة أم يمكن التجاوز عنها.

وأعاد ديلجارد–نيسلن **Dalgaard-Nielsen (2008)** الإشارة إلى هذه المآخذ مرة أخرى في سياق بحثه عن التطرف الإسلامي العنيف في دول الاتحاد الأوروبي، وأورد عدداً من الأسئلة البحثية ذات الأهمية، منها على سبيل المثال: ما الذي يجعل بعض الشباب المندمجين بشكل جيد في المجتمعات الأوروبية ينجذبون إلى التشدد الإسلامي؟ لماذا ومتى ينتقل الأشخاص من اعتناق الأفكار المتشددة إلى العمل العنيف؟ ما الذي يمنع الآخرين المعرضين للتأثيرات السياسية والعقائدية والاجتماعية والاقتصادية ذاتها من الانتقال إلى مرحلة العمل العنيف؟ متى وكيف يستطيع الأشخاص التخلص من الأفكار المتشددة والانسلاخ عن الجماعات الإرهابية؟ وما أفضل خطة لمكافحة العقائد المتشددة؟ باختصار: متى ولماذا وكيف يصبح الأشخاص الذين يعيشون في مجتمعات غربية ديمقراطية متطرفين إلى درجة الاستعداد لاستخدام العنف الإرهابي ضد المدنيين أو دعم استخدامه، وما الذي يمكن فعله حيال ذلك؟ ولم تفته الإشارة إلى أن هذه الأسئلة كانت محور النقاش الأكاديمي والمجتمعي على مدار السنوات الماضية. ومع ذلك، مازالت هناك ندرة في

المعارف العلمية الموثقة بشأن الإجابة عنها، ويُفتقر أي إجماع حول النظريات المُفسرة للإرهاب والأساليب الفعالة لمكافحته.

ولا يُستغرب هذا الواقع المزري في ظل ما تواجهه دراسة الإرهاب من معوقات، ويبدو أن تراكم البحوث على مدار السنوات الماضية لم يغير من الأمر شيئاً، فقد أورد شورمان **Schuurman (2020)** في مراجعة حديثة عددا من المآخذ الجوهرية، يدور معظمها حول إشكاليات منهجية، لاسيما الاعتماد المفرط على مصادر بيانات ثانوية، وتوظيف مجموعة محدودة من أساليب جمع البيانات، وندرة التحليلات الإحصائية، بالإضافة إلى ميل الباحثين للعمل الفردي بدلا من التعاون مع زملاء آخرين، واستئثار عدد محدود من الباحثين بالمجال.

مشكلة البحث :

ترتكز مشكلة البحث الحالي على المبررات الأربعة الآتية :

المبرر الأول : تؤخذ على بحوث الإرهاب الكثير من المآخذ المنهجية، وكثيراً ما تُنتقد بأنها مدفوعة بما يقع من أحداث، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالموضوعات المتعلقة بسياسة الحكومات لمكافحة الإرهاب، وتُغفل موضوعات جديرة بالدراسة، فضلاً عن تركيزها على التنظيمات الأكثر تهديدا للأمن القومي، وتجاهلها لغيرها، بالإضافة إلى التعامي عما تتورط فيه بعض الدول من إرهاب. وثمة إفراط واضح في تعميم نتائج الدراسات، واستنتاج لتفسيرات سطحية مُبسطة، وصك لصور نمطية مُسيئة، وتسليم بافتراضات خاطئة حول عديد من المجتمعات، ولعل من أبرزها وصم المجتمعات العربية والإسلامية بالإرهاب **(Schuurman, 2020)**.

ورُسخت الأغاليط والتحيزات لتقصير واضح منا في بحث ظاهرة الإرهاب، وهو تقصير غير مبرر، لاسيما وأن المنطقة العربية ما زالت تعاني من الإرهاب ومن تداعياته. ويكفي هنا الرجوع إلى التقارير السنوية لمؤشر الإرهاب العالمي **Global Terrorism Index** بداية من العام ٢٠١٢ لتتبين لنا فداحة الخسائر المباشرة وغير المباشرة للإرهاب في العالم العربي. وعلى سبيل المثال، كشف آخر تلك التقارير **(Index, 2020)** عن أن تنظيم داعش الإرهابي هو أكثر التنظيمات خطورة وتدميراً حول العالم، وذلك لتنفيذه ٣٠٠٠ عملية إرهابية منذ تأسيسه، وقد شن في العام ٢٠١٩ وحده ٣٨٢ هجوماً. ولا يعمل هذا التنظيم في سوريا والعراق فقط، لكنه ينتشر في عديد من البلدان العربية والإسلامية.

وفي سياق الاهتمام بوضع خطة فعالة لمكافحة الإرهاب **(Index, 2020)**، اهتم معدو ذلك التقرير برصد العوامل النفسية والاجتماعية المتصلة بتجنيد أعضاء جدد للتنظيمات الإرهابية، وقد كشف تحليل البيانات عن أن هذه الجماعات تكرس جهدها الأعظم في أوساط الشباب الذين يشعرون بالاضطهاد أو النبذ أو التمييز من قِبل الحكومات، وتتم عملية التجنيد عادة عبر شبكات

اجتماعية قائمة على المعرفة الشخصية، ويحدث ذلك في دائرة الأقارب أو الأصدقاء أو المعارف، وتُوظف وسائل التواصل الاجتماعي في استهداف المنبوذين والجماعات الهشة، وتجري في سياق ذلك عملية بناء هوية جديدة للمنضمين الجدد، وتعزيز ولائهم للتنظيم، وخلق انتماء جارف لكيان أكبر بكثير من حدود الشخص الضيقة، وتُستغل هذه الوسائل في حشد الجماهير وفي الحصول على دعمهم المادي والمعنوي.

وتوحي هذه الاستنتاجات بدور جوهري للمتغيرات النفسية في تحقيق التنظيمات الإرهابية لأهدافها، خاصة تجنيد أعضاء جدد، والحفاظ على ولائهم للتنظيم، وتهيئتهم للانغماس في أنشطة عنيفة، فضلاً عن بث الرعب في قلوب ونفوس المعارضين وصولا إلى إرغام المجتمع على الانصياع لهم. ولهذا، ثمة أهمية قصوى لتوجيه دفة البحث النفسي تجاه موضوع الإرهاب، وهو جدير بتصدر أولويات البحث النفسي الاجتماعي في الحقبة الراهنة لسد فجوة شاسعة.

المبرر الثاني : تفترض التفسيرات النفسية المعاصرة أن التطرف والإرهاب يحدثان في سياق اجتماعي ويستغرقان زمنا طويلا، وتسهم في تشكيلهما متغيرات متنوعة وعديدة، أو بالأحرى يحدثان تبعا لعملية ديناميكية معقدة. ويتبدى ذلك بوضوح في عديد من النماذج النظرية، مثل نموذج السلم **Staircase Model (Moghaddam, 2005)**، والنموذج الهرمي **(McCauley & Moskalenko, 2008)**، ونموذج مراحل التطرف **(Kruglanski & Webber, 2014)**.

ويتمثل القاسم المشترك بين هذه النماذج في التأكيد على تعقيد عملية التطرف، والتمييز بين التطرف عند مستوى الفرد ومستوى الجماعة. وينطوي هذا الطرح على تسليم باختلاف الأوزان النسبية لتأثير المتغيرات النفسية والاجتماعية عند كل مستوى، فضلاً عن اختلاف العمليات المؤثرة خلالها. ويؤخذ على هذه النماذج أنها قدمت وصفاً عاماً لمراحل الانتقال من التطرف إلى الإرهاب، وركزت في المقام الأول على دور عمليات الجماعة، لكنها لم تولي اهتماماً جوهرياً بدور العوامل النفسية التي قد تزيد من أرجحية حدوث هذا الانتقال، خاصة وأن هناك إقرارا ضمنيا بأن الانتقال التصاعدي للمتطرف وصولاً للإرهاب ليس أمراً حتمياً، وأن منهم من يتوقف عند مرحلة بعينها، أو ينسلخ عن الجماعة رافضاً التورط في أنشطة عنف إرهابية. وبالتالي، ما السبب وراء ذلك؟ وإذا كانت تنظيمات إرهابية عديدة تتفكك بعد وقت قصير من ظهورها، وقليل هو الذي يحافظ على بقائه **(Index, G.T., 2020)**، فما الفرق بينهما؟ أو ما الذي يحدث داخل كل منهما؟ وما الذي يزيد من لحمة وتماسك بعض التنظيمات، ويجعلها صامدة أمام التحديات الداخلية والخارجية؟

ولا توجد إجابة واحدة عن هذه الأسئلة، وإنما إجابات عديدة. وبطبيعة الحال، لا يمكن لنظرية واحدة أن تفسر بمفردها دور عدد لا يحصى من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المُحفزة للإرهاب. ويتبنى البحث الحالي فروض نظرية إدارة الرعب **Terror management theory**، التي تشير إلى أن الوعي البشري بحتمية الموت له تأثير عميق على جوانب مختلفة لدى البشر، ذهنية

وانفعالية ودافعية وسلوكية. وأن البشر يواجهون القلق الناجم عن هذا الوعي عبر اعتناق رؤية ثقافية عالمية **cultural worldview** ، تفسر الواقع، وتضفي معنى على الحياة وعلى وجودهم فيها. وذلك بجانب، العمل على استيفاء المعايير القيمية للرؤية العالمية فيما يقومون به من تصرفات جلباً لتقدير الذات **(Pyszczynski et al., 2015)**. ويبدو أن وظيفة الرؤية العالمية تتصل اتصالا وثيقا بميل بعض الجماعات الأصولية المتطرفة إلى التدمير والعنف والقتل الوحشي للأبرياء الذين قد لا يشاركونهم معتقداتهم الدينية أو السياسية. وتؤكد نظرية إدارة الرعب على أن مجرد وجود الآخرين الذين يؤيدون نسقاً مختلفاً من المعتقدات يزعزع استقرار رؤية الشخص للعالم، ويجعله أقل قدرة على مواجهة المخاوف الوجودية الكامنة، ويزيد من خوفه ورهبته من الموت. ويستتبع ذلك عجز عن التسامح مع الغرباء أو الآخرين الذين ينكرون رؤيته الثقافية، أو ينتقدونها، أو يستهزؤون بها، وينجذب أكثر لمن يعتنقون رؤيته الثقافية العالمية ذاتها **(Miller & Landau, 2005)**.

وقد انصب الجهد الأعظم من الفحص التجريبي لنظرية إدارة الرعب على اختبار فرض بروز الموت **mortality salience**، ومفاده: أنه إذا كان كل من تقدير الذات والرؤية الثقافية العالمية يعملان على توفير الحماية للأشخاص من المخاوف والقلق الناجم عن الموت، فإن التذكير بالموت يؤدي إلى تكريس الشخص لكل طاقاته في الدفاع عن هذين البنائين النفسيين الحيويين وتعزيزهما. وثبُتت صحة هذا الفرض تجريبياً، وتبين أن الإشارات والأفكار المتعلقة بالموت، أو تذكير الأشخاص بالموت، يزيد من شدة العقوبات الصادرة والسلوك العدائي تجاه من ينتهكون الأعراف والقيم، أو يسيئون إلى رموزها. وفي مقابل ذلك، يؤدي التذكير بالموت وما يرتبط به من أفكار إلى تعزيز مشاعر الشخص الإيجابية تجاه من يشاركونه الرؤية الثقافية ذاتها، ويزيد من افتتانه بالقادة الذين يعظمون رؤيته الثقافية ويعلنون تفوقها على غيرها **(Pyszczynski et al, 2008)**.

ويرجح التنظير السابق احتمالية توظيف التنظيمات الجهادية للأفكار المتصلة بالموت في الدعاية لعقائدها، وتعزيزها لدى معتنقيها، واستمالة قطاعات واسعة ممن يشعرون بالمظلومية ويعانون من القهر والامتهان، لتحظى بتأييدهم ودعمهم لأنشطتها، أو تجنيدهم للانغماس النشط في أعمالها، وكذلك في تبرير ما يرتكبونه من أعمال إرهابية. ويستحق هذا الفرض أن يحظى باختبار للتحقق من صحته.

المبرر الثالث : تكتسب العقائد الإرهابية قوتها من إبرازها لثلاثة مكونات رئيسة: ١) المظلومية **grievance** ، وتتمثل فيما تعانيه الجماعة من إجحاف، وقهر، وأوضاع مزرية؛ ٢) الجاني: تلقي باللوم على فرد أو جماعة خارجية محددة، وتحملها مسئولية ما تتعرض له من ظلم جائر؛ ٣) المنهج: توفر حلاً للقضية، أو طريقة فعالة لتخليص الجماعة مما حاق بها من ضيم وخزي وإذلال **(Kruglanski & Webber, 2014)**.

وتعكس العقائد السلفية الجهادية هذه المكونات بوضوح؛ فهي تنطلق من الأوضاع المزرية للأمة الإسلامية، وتبرز في سياق ذلك مظالم شتى، دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وتقارن هذا الواقع السيئ بمجد الأمة الإسلامية الغابر، وتعزو أسباب ما آلت إليه إلى قوى سياسية ودولية عديدة، وتؤكد أن العودة للإسلام النقي هو الحل الوحيد لنجاة الأمة من كبوتها، وترى أن ذلك لن يتحقق إلا عبر الجهاد المسلح. وتنطوي مثل هذه الرؤى على إقرار ضمني بوجود صور شتى من التهديدات التي تحول بينها وبين الوصول إلى مراميها. ويشير ريك وزملائه **(Riek et al., 2006)** إلى أن التهديدات بين الجماعات تنشأ في سياق تنظر فيه جماعة ما إلى ما تقوم به جماعة أخرى من تصرفات أو ما تقره من تشريعات على أن يستهدف أمنها ورفاهيتها، وينال من معتقداتها وقيمها الرئيسة، ويحرمها من استثمار إمكاناتها أو يستأثر بالموارد، وتهدف هذه التصرفات في مجملها للقضاء على الجماعة أو على الأقل إحداث تغييرات جوهرية في خصائصها.

وإذا كانت التهديدات تتمثل فيما تدركه الجماعة من أخطار خارجية تفضي إلى الإضرار بها بشكل مباشر أو غير مباشر **(Stephan & Stephan, 2013)**، فإن هذه الإدراكات تتكون لدى أفراد الجماعة، وتُصاغ في شكل رؤية متماسكة يعبر القادة عنها، ويتماهى الأشخاص فيها، وتصبح بموجبها الأخطار التي تشكلها الجماعات الخارجية مصدر تهديد شخصي لأعضاء الجماعة الداخلية. ويعني هذا أن التهديدات التي تتعرض لها الجماعة تنطوي على إبراز لأفكار الموت لدى أعضائها، ويؤدي ذلك بدوره إلى تشبث شديد بالرؤية الثقافية العالمية للجماعة، واعتماد المنهج الذي تطرحه كحل وحيد لقضيتها. وفي حالة الجماعات السلفية الجهادية، فإن طريقة الحل ذاتها– الجهاد– تنطوي على تهديد وجودي، وتذكير دائم بالموت. وتوعز هذه العلاقة التفاعلية بأهمية التحقق مما إذا كانت متغيرات إبراز الموت، والتهديدات، وأبعاد الرؤية الثقافية العالمية تعكس بناءات نفسية متمايزة، أم بنية أحادية. وإذا كانت الدراسات السابقة لم تتصدى لهذا الجانب، فإن هذه ثغرة علمية يتوجب سدها.

<u>المبرر الرابع</u>: يُلاحظ أن القدر الأعظم من الدراسات التي أجريت حول نظرية إدارة الرعب انصب على اختبار فرض بروز الموت، وانطوت المعالجة التجريبية في مثل هذه الدراسات على تذكير بالموت أو إبراز أفكار ورموز وإشارات ومفاهيم وأشياء ذات صلة بالموت، وتُقاس بعد ذلك التأثيرات المُستثارة جراء ذلك الإبراز بمقاييس تقدير ذات (على سبيل المثال، **Dunkel, 2002; Pyszczynski et al., 2006; Hirshberger & Ein-Dor, 2006**). وتؤدي هذه الإجراءات عادة إلى استثارة مستويات مرتفعة من القلق، ودفاع شديد عن الرؤية الثقافية العالمية وانجذاب شديد نحو من يعتنقونها، وميل للتصرف بعدائية نحو المغايرين أو المشككين في صدق هذه الرؤية، وذلك لاستعادة تقدير الذات والتخفيف من شدة القلق.

ومع هذا، ثمة فروق واضحة بين سياق تجريبي مختبري وما يحدث في السياقات الحياتية؛ ففي بيئة مختبرية آمنة، لا يتعرض فيها الشخص لتهديدات فعلية، ولا تنطوي المنبهات التي يتعرض لها على أهمية شخصية بالنسبة له، ولا يملك حرية انتقاء المنبهات أو تجنبها، ويدرك بدرجة ما ماهية المعالجة التجريبية، فإنه قد يتصرف بطريقة لا تعكس بالضرورة ما قد يحدث في المواقف الحياتية. وبطبيعة الحال، لا يقلل ذلك من قيمة ما كشفت عنه هذه الدراسات من نتائج، لكنه يسلط الضوء على انعكاسات أخرى للظاهرة جديرة بالبحث؛ فشخص حيل بينه وبين الوصول لهدف يراه مستحقاً، أو يشعر بالظلم، أو تعرض لقهر وإذلال، أو شاهد أعمال عنف شنيعة ضد ذوي القربى أو ضد جماعته ومن يعتنقون رؤيته الثقافية العالمية، يمر على الأرجح بخبرات مميزة تماماً، ويستخلص منها استنتاجات تختلف إلى حد بعيد عن تلك التي قد يستخلصها في ظروف مُصطنعة. فهل في مثل هذه الظروف تظهر تأثيرات للتذكير بالموت (إبراز الموت)؟ أم أن أفكار الموت ورموزه وإشاراته ماثلة أمامه بصورة دائمة، ويعايش ما تثيره من قلق طوال الوقت؟ وإذا وضعنا في حسباننا أن المظالم والتهديدات الفعلية والمتخيلة تدخل ضمن العوامل المحفزة على التطرف والإرهاب، فما مدى إمكانية توظيف الجماعات المتطرفة والإرهابية للأفكار المتصلة بالموت (إبراز الموت) في استمالة وإقناع أشخاص جدد بالانضمام إليها، وفي كسب ولائهم وتهيئتهم للانغماس في أعمال عنف إرهابي؟

في الواقع، قد لا يتناسب الإجراء التجريبي المُتبع في التذكير بالموت للإجابة عن الأسئلة المُشار إليها أعلاه، وذلك لصعوبة الوصول إلى عينات من المتطرفين أو المجندين في تنظيمات إرهابية، نظرا لطبيعة أنشطتهم غير القانونية، وميلهم للعمل السري، وتوقيفهم قيد الاعتقال. وإن توفرت إمكانية الوصول إليهم، فلا يوجد ما يضمن صدق ما يقدمون من استجابات، فضلاً عن ميلهم لتقديم وصف مشوه لأنشطتهم، وسعيهم لتضليل من يجري معهم المقابلة عمدا بغية تبرير أفعالهم وخلق انطباع إيجابي عن أنفسهم أو بهدف إخفاء أسرار التنظيم الإرهابي **(Sageman, 2014; Sanchez-Cuenca, 2014)** . ونتيجة لذلك، قد يكون من الأنسب الرجوع إلى المصادر الرئيسة لهذه الجماعات، لاسيما تلك التي تحتوي على المبادئ العقائدية المؤسسة لتلك الجماعات.

تأسيساً على ما سبق، تتمثل مشكلة البحث الحالي في السؤال الرئيس الآتي :

ما دور إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في تعزيز الرؤية الجهادية ؟

وتنبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية :

١ – هل توجد فروق في شدة إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد تُعزى للكتاب؟

٢ – ما القدرة التنبؤية لكل من إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية بمعتقد الحاكمية؟

٣ – ما القدرة التنبؤية لكل من إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية بمعتقد الجهاد؟

مفاهيم البحث :

المفهوم الأول: إبراز أفكار الموت : يُقصد ببروز الموت، التذكر الطبيعي للأفكار والأحداث المتصلة بالموت، أو الناتج عن معالجة تجريبية مقصودة **(Pyszczynski et al., 2015)**.

ويقترح فرض بروز أفكار الموت أنه إذا كانت الرؤية الثقافية العالمية وتقدير الذات يوفران الحماية من مشاعر القلق الناجمة عن الخوف من الموت، فإن تذكير الأشخاص بالموت يزيد من حاجتهم لهذين البناءين. ويُفحص هذا الفرض إجرائياً عبر تذكير الأشخاص بالموت، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فقد يُطلب منهم الإجابة عن سؤالين مفتوحين: ١) ماذا سيحدث لك عندما تموت جسدياً؟ ٢) وما المشاعر التي تثيرها لديك فكرة موتك؟ ويُفترض أن تؤدي إجابتهم عن هذين السؤالين إلى تذكيرهم بالموت وما يرتبط به من أفكار **(Rosenblatt et al., 1989)**، أو أن يحدث التذكير بشكل غير مباشر، كأن تُعرض عليهم مفردات أو رموزاً أو أشياء أو أحداثا ذات صلة بالموت، مثل أخبار عن ضحايا الهجمات الإرهابية، أو صور للدمار الناتج عنها **(Dunkel, 2002; Das et al., 2009)** .

ويُعرف إبراز أفكار الموت إجرائياً في هذا البحث على أنه "إدراج كلمة أو حدث أو رمز أو فكرة متصلة بالموت في متن النص".

المفهوم الثاني: التهديدات : تشير التهديدات إلى الأحداث أو الظواهر التي يتوقع الأشخاص أن تكون لها تأثيرات مُنَفِّرَةً عليهم (كومان وفان دير بليجت، ٢٠١٦/٢٠٢٠). ويُميز عادة بين التهديدات الفردية والتهديد بين الجماعات، إذ ينشأ التهديد بين الجماعات حينما تقف تصرفات جماعة أو معتقداتها أو خصائصها عائقاً أمام وصول جماعة أخرى إلى أهداف تتطلع إليها، أو تؤثر تأثيرا سلبيا في رفاهيتها **(Riek et al., 2006)**.

ويتركز الاهتمام في البحث الحالي على فحص دور التهديدات الواقعية والرمزية بين الجماعات، ويتبنى التعريف الذي قدمه كل من ستيفن وستيفن **Stephan & Stephan (2013)** لها في سياق نظريتهما عن التهديد التكاملي **integrated threat theory**، ويعرفان التهديدات الواقعية **realistic threats** على أنها "تتمثل في أي حدث من شأنه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على رفاهية الجماعة، وقوتها الاقتصادية، ونفوذها الاجتماعي، وسلطتها السياسية". ويعرفان التهديدات الرمزية **symbolic threats** بوصفها "تعكس التأثيرات الناتجة عن الفروق في القيم والمعايير الأخلاقية والرؤى الثقافية العالمية بين الجماعات".

ويُعرفان إجرائياً في البحث الحالي على النحو الآتي :

١ – التهديدات الواقعية: تشير إلى ما يتم الاستشهاد به من تصرفات أو أحداث قامت بها جماعة خارجية، وتدركها جماعة داخلية على أنها تؤثر تأثيراً سلبياً في رفاهيتها، وقوتها الاقتصادية، ونفوذها الاجتماعي، وسلطتها السياسية.

٢ – التهديدات الرمزية: تتمثل فيما يتم الاستشهاد به من تصرفات أو أحداث أو أفكار أو قوانين أو معتقدات تنتهك القيم والمعايير الأخلاقية والرؤى الثقافية العالمية للجماعة الداخلية.

المفهوم الثالث: الرؤية الثقافية العالمية : تُعرَّف الرؤية الثقافية العالمية على أنها مجموعة من المعتقدات حول طبيعة الواقع، تتقاسمها جماعات من الأشخاص، توفر لهم المعنى، والضبط، والاستمرارية، والاستقرار، وتعدهم بالخلود الأبدي (و/أو) بالخلود الرمزي إن هم ارتقوا إلى مستوى ما تضعه من معايير قيمية **(Harmon-Jones et al., 1997)**.

وتعطي الرؤية الثقافية العالمية معنى للحياة عبر تفسيرها لماهية الكون، وقد تستند على معتقدات دينية، أو هوية قومية. وتوفر حماية من القلق الناتج عن الموت بإعطائها معنى للحياة والوجود، وتبشيرها معتنقيها بالخلود الأبدي أو الرمزي **(Pyszczynski et al., 2015)**.

ويُنظر في البحث الحالي إلى السلفية الجهادية على أنها مجموعة متماسكة من المعتقدات المنبثقة عن تفسيرات دينية محددة، توفر رؤية ثقافية عالمية لمعتنقيها، وتحدد لهم هدفا أو غاية كبرى، وتعتمد وسيلة بعينها لتحقيق ذلك الهدف. وفيما يأتي تفصيل لهذا الطرح :

السلفية الجهادية :

تُشكل السلفية الجهادية الوجه المقابل للسلفية التقليدية؛ إذ تختلف عنها جذريا في الموقف من الأنظمة الحاكمة ومن مبدأ طاعة وموالاة الحكام. وترتكز العقائد الجهادية على ركنين رئيسين: الحاكمية الإلهية والجهاد. ويتمثل المضمون السياسي لمبدأ "الحاكمية الإلهية" في الكفر بالدساتير والنظم والحكومات والمؤسسات السياسية والعسكرية في العالم العربي والإسلامي؛ لأنها لا تلتزم بالتوحيد، الذي يعني بدوره إفراد الله بحق التشريع والحكم. وبناء على توصيف النظم بالكفر والجاهلية وحكم الطاغوت، فإن أي مشاركة داخل المؤسسات السياسية، هي بمنزلة منح المشروعية للواقع السياسي الفاسد وإعانة للظالمين على المسلمين وترقيع لهذه الأنظمة والمساهمة في استمرارها. فلا تجوز المشاركة بالترشح ولا الانتخاب، ولا تولي أي مناصب وظيفية حكومية (أبو رمان، ٢٠١٤).

ويرى مقدام **Moghadam (2008)** أن السلفية الجهادية هي في جوهرها عقيدة، وليست ديناً، وذلك لكونها تنهض بأربع وظائف، أولها: خلق وعي متنام لدى المسلمين يؤكد على أن دينهم في خطر، وأنه آخذ في الانحسار، وأن القيادة الإسلامية للعالم في قرونه الأولى تحولت الآن إلى تقهقر وترد في كافة مناحي الحياة. الثانية، تشخيص عدو الإسلام والمسلمين، الذي لا يتورع عن إذلالهم والقضاء عليهم، وتحديده في التحالف بين "الصليبيين" و"الصهاينة" و"المرتدين". الثالثة، خلق هوية جديدة لأتباعها وأنصارها ومؤيديها، تتيح لهم الانتماء إلى كيان عالمي أكثر رحابة واتساعاً، يتبدى في الانتماء إلى الأمة الإسلامية، وتشرب القيم الإسلامية، لاسيما السلفية الجهادية. الرابعة، طرح برنامج

عمل محدد، يتمثل في الجهاد، خاصة الجهاد العسكري. ويرى السلفيون الجهاديون أن تصدر العالم مرة أخرى، وقيادته، وتخلص المسلمون من بؤسهم وذلهم، لن يتحقق إلا بالجهاد.

وأشار مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في الولايات المتحدة إلى أن الجماعات السلفية الجهادية تمثل شريحة متطرفة من الطائفة السنية. ووضعوا معيارين رئيسين لإدراج أي جماعة أو شخص ضمن هذه الجماعات: الأول، التأكيد على ضرورة العودة إلى الإسلام "النقي"، المتمثل في النسخة السلفية. والثاني، الاعتقاد اليقيني بأن الجهاد العنيف فرض عين **(Jones et al., 2018)**.

وتأسيساً على ما سبق، تتحقق في السلفية الجهادية الملامح الرئيسة للعقائد، باعتبارها توفر رؤية عالمية لمعتنقيها، تنطوي على تفسير للواقع الذي يعيشونه، وتعطي معنى للحياة وللوجود، وتحدد غايات سامية، وتعتمد طريقة محددة للوصول إليها. وتبشر هذه الرؤية معتنقيها، إن هم ارتقوا إلى معاييرها القيمية، بالخلود الأبدي (الجنة) والخلود الرمزي (إحياء دولة الخلافة الإسلامية وقيادة العالم).

ويتركز الاهتمام في البحث الحالي على فحص معتقدين رئيسين لدى الجماعات السلفية الجهادية، هما:

١ – الحاكمية: ويُعرف إجرائيا على أنه "احتواء النص على كلمة أو مفهوم أو رمز يؤكد تكفير الأشخاص أو المجتمعات المعاصرة لإخلاله بتوحيد الألوهية أو العبودية".

٢ – الجهاد: ويُعرف إجرائياً على أنه "احتواء النص على كلمة أو مفهوم أو رمز أو فعل يؤكد ضرورة استخدام وسائل عنيفة لإحداث تغييرات جذرية في المجتمعات، تتسق مع الرؤية السلفية الجهادية".

الإطار النظري :

تطور مفهوماً إبراز أفكار الموت والتهديدات في إطار نظريتين محددتين، وفيما يأتي استعراض عام لهاتين النظريتين.

أولاً : نظرية إدارة الرعب Terror management theory :

طُرحت هذه النظرية مكتملة للمرة الأولى سنة ١٩٨٦، وروجعت مراجعة شاملة بعد ذلك للتحقق من مدى قدرتها على الإجابة عن سؤالين رئيسين: (١) لماذا يحتاج الأشخاص لتقدير الذات؟ (٢) ولماذا يحتاجون للإيمان بأنه على الرغم من إمكانية فهم العالم وتفسير الوجود بطرق متنوعة، فلن يحدث إلا ما يؤمنون هم بحدوثه، ويتسق تماماً مع رؤيتهم؟ **(Pyszczynski et al., 2015)**.

وتجيب هذه النظرية عن هذين السؤالين بطرح فرض مؤداه أن الوعي البشري بحتمية الموت، والخوف من حدوثه، لهما تأثيرات عميقة في الجوانب المعرفية والانفعالية والسلوكية للبشر، وأن البشر يديرون القلق الناجم عن هذا الوعي عبر أمرين: (١) اعتناق رؤية عالمية، والإيمان إيمانا

يقينيا بصوابها، وصدق تفسيراتها لشئون الكون، والدفاع عنها بصلابة. وعادة ما تُكتسب هذه الرؤية في سياق ثقافي؛ (٢) تقدير الذات عبر تشرب ما تؤكده هذه الرؤية من قيم رئيسة، والالتزام بما تضعه من معايير.

ونظراً لأن الرؤية العالمية هذه تجعل الشخص يتسامى على الموت اعتقاداً منه بأن هناك حياة أخرى أفضل تنتظره، يُرجح أن يلجأ لها ويتحصن بها أمام التهديدات المحدقة به، ويزداد تشبثه بها عندما يلوح الموت في الأفق، ويبرز أمامه، ويميل لذلك محاولة منه للتغلب على القلق غير المُحتمل المصاحب لبروز الموت وما يجتره لديه من أفكار ومشاعر وانفعالات وأحداث مؤلمة. لذلك، يحرص على التقارب مع من يشاركونه الإيمان بالرؤية العالمية ذاتها، والابتعاد عن مصاحبة غير المؤمنين بها، أو المُشككين فيها. وإذا وجهت سهام نقد للرؤية التي يؤمن بها الشخص، أو وقعت أحداث تنال من تقديره لذاته، يتصاعد قلق الموت لديه، ويشعر بأن هناك ما يهدد وجوده تهديداً فعلياً.

وتفترض نظرية إدارة الرعب أن الانتقاء الطبيعي يجعل من مقاومة الفناء المبكر لدى أي كائن خاصية مُدمجة في تصميمه. ويخلق الوعي بالموت لديه خوفا بدائيا شديدا أشبه بالرعب، وقد يعرقل هذا الرعب السلوك الهادف الفعال، بل وربما يهدد بقاء الكائن ذاته إن لم يُدر بكفاءة. وإن كان لاستجابات الخوف من مهددات البقاء الوشيكة قيمة تكيفية واضحة في اتقاء الأحداث التي قد تفضي إلى الموت، لكن شتان بينها وبين استجابة الرعب الناجمة عن الوعي بأن الموت أمر حتمي ومصير لا فكاك منه، وهذه هي المسألة الجوهرية التي تسعى نظرية إدارة الرعب لتفسيرها.

ويستخدم الأشخاص القدرات الذهنية ذاتها التي تستثير لديهم الوعي بحتمية الموت في إدارة ما ينجم عنه من رعب، وذلك بتوظيف الأفكار، والمعتقدات، والقيم، والمفاهيم، ويختلقون رؤية عالمية لتفسير ماهية الكون. وتفضي هذه الرؤية إلى ثلاثة نواتج: أولها، نظرية متماسكة عن الواقع، تضفي معنى على الحياة، والغاية منها؛ وثانيها، معايير تقييم السلوك البشري وإضفاء قيمة عليه؛ وثالثها، أمل في الخلود الأبدي **literal immortality** أو الرمزي **Symbolic immortality.**

ويستلزم الخلود الأبدي يقيناً قاطعاً من المرء بحياة أخرى، أو بوجود متصل بعد الموت، ويتمثل عادة في شكل مغاير للحياة، ويتجاوز القيود المادية للجسد. ويعكس الخلود الأبدي الجوانب الدينية في الرؤية الثقافية العالمية، المُبشرة بالجنة أو الواعدة بعدد لا يحصى من أشكال الحياة اللاحقة التي يطمح إليها البشر. ويستلزم الخلود الرمزي أن يكون المرء جزءًا من شئ أكبر منه بكثير، ويستمر وجوده بعد موته وإلى الأبد. ويتحقق الخلود الرمزي للأشخاص بإسهاماتهم البارزة في عالمهم الذي يحيون فيه، ويتركون خلفهم آثارا تعلن عن وجودهم، وتؤكد أنهم مازالوا موجودين، مثل إنشاء عائلة، أو تكوين ثروات، أو بناء معالم أثرية فريدة، أو صنع شئ مادي ملموس أو رمزي غير ملموس يبقى رحيلهم.

ويستتبع هذا الطرح استنتاج ثلاثة فروض رئيسة، قابلة للاختبار، وتتمثل فيما يأتي:

[١] **فرض الوقاية من القلق Anxiety-Buffer Hypothesis** : إذا كانت بنية نفسية محددة تخفف من شدة القلق، فإن تقوية هذه البنية وتعزيزها قد يؤدي إلى الحد من شدة القلق الناجم عن التعرض لمختلف التهديدات. وقد تأكدت صحة هذا الفرض، ولوحظت علاقة سالبة بين تقدير الذات والقلق، وتبين أن تقدير الذات يعمل كمصد واق من القلق العام، وأن ارتفاع مستواه يقلل من شدة القلق الناجم عن الأفكار المتصلة بالموت. ويُعرف تقدير الذات في سياق هذه النظرية على أنه "تقييم الشخص لمدى استيفائه للمعايير المتصلة بالقيم المنبثقة عن رؤيته الثقافية العالمية".

[٢] **فرض بروز الموت Mortality Salience Hypothesis** : يُعد فرض بروز الموت وما يترتب عليه من تأثيرات واحداً من أكثر فروض نظرية إدارة الرعب خضوعا للبحث، وينطوي هذا الفرض على إقرار بأن التذكير بالموت يزيد من حاجة الشخص للحماية التي توفرها رؤيته الثقافية العالمية، ويؤجج من حاجته لتقدير الذات، ويفضي به إلى التعلق الشديد بالمشابهين به والقريبين منه. ويُتوقع أن يؤدي بروز أفكار الموت إلى إصدار استجابات أكثر إيجابية تجاه أي شخص أو أي شيء يدعمه ويعزز رؤيته أو تقديره لذاته، وأن يزيد من سلبيته تجاه أي شخص أو أي شيء يهدده، أو يستخف برؤيته، أو ينتقص من تقديره لذاته. وحينما تبرز أفكار الموت يترتب عليها: دفاع مستميت عن الرؤية الثقافية العالمية التي يعتنقها الشخص، يتبدى في شكل إنزال عقوبات قاسية على منتهكي المعايير الأخلاقية؛ والنظر بإيجابية إلى كل من يمدح الرؤية الثقافية العالمية المُتبناة، والنظر بسلبية شديدة إلى أي منتقد لها أو مخالف؛ والتحيز الشديد للجماعة الداخلية؛ والحد من السلوك العدواني تجاه من يعتنقون الرؤية الثقافية العالمية ذاتها، ومضاعفة العدوان ضد أولئك الذين يعتنقون رؤى مغايرة؛ وتوجيه دعم أكبر للحلول العنيفة للصراعات الإثنية والدينية والدولية؛ وارتفاع القلق عند تناول الرموز الثقافية بطريقة غير لائقة أو الإساءة إليها؛ وتقييمات إيجابية لأي طرح يؤكد أن البشر يختلفون عن الحيوانات الأخرى، وتقييمات سلبية لأي طرح يؤكد دور التشابهات بين البشر والحيوانات الأخرى؛ ومزيد من التفضيل للمعلومات جيدة التنظيم، ورفض للمعلومات سيئة التنظيم؛ وسعي حثيث من الشخص لاكتساب مزيد من تقدير الذات، ويحدث ذلك عادة بتوظيف أشكال شتى من التحيزات المعرفية، لاسيما تحيزات العزو؛ وبذل أقصى جهد، والمخاطرة بأداء الأنشطة المحورية لتقدير الذات؛ والتوق إلى الشهرة وذيوع الصيت؛ والتصرف بطريقة تتماشى مع المعايير الثقافية الجوهرية، خاصة تلك المتجهة لتحسين المكانة الاجتماعية. كذلك، يزيد بروز الموت من دافعية التعلق: ويتبدى ذلك في انجذاب شديد للشركاء الرومانسيين؛ ورغبة أكبر في التفاعلات الاجتماعية الوثيقة والمباشرة؛ وارتفاع الرغبة في توطيد العلاقة الحميمة مع الزوج أو الزوجة؛ وتزايد الصلات الإيجابية مع الوالدين؛ واشتداد الرغبة في الإنجاب والتعلق الشديد بالأطفال؛ وتخصيص موارد أكبر للحفاظ على التواصل مع من يتعلق الشخص بهم.

[٣] **فرض سنوح أفكار الموت Death Thought Accessibility Hypothesis:** جوهر هذا الفرض أن أي تهديد يتعرض له أي مكون من مكونات الوقاية من القلق لدى الشخص يزيد حتما من سنوح الأفكار المتصلة بالموت. فالتهديدات التي يُرجح أن تنال من الرؤية الثقافية العالمية للشخص، وتفقده تقديره لذاته، وتستهدف القريبين منه، تزيد من سنوح المفردات المتصلة بالموت، وتقلل من وقت التعرف على المفردات الدالة على الموت وما يتعلق به من أفكار وأحداث.

ثانياً : نظرية التهديد التكاملي Integrated Threat Theory :

اقترح ستيفن وستيفن إطارهما النظري عن التهديدات لأول مرة سنة ١٩٩٣، وخضع هذا الإطار النظري لعدد من التنقيحات المتتالية، ويفترض هذا الإطار وجود أربعة أشكال من التهديدات المفسرة للاتجاهات التعصبية السلبية حيال الجماعات الخارجية والمُنبئة بالصراع معها، وتتحدد هذه التهديدات تبعا لخمسة أنماط من السوابق **antecedent factors** ، وذلك على النحو الآتي:

أنماط التهديدات Types of Threat :

[١] **التهديدات الواقعية:** يعكس هذا النوع من التهديدات ما قد تشكله جماعات خارجية من مخاطر مادية للجماعة الداخلية، إذ يُدرك وجود الجماعة الخارجية على أنه يمثل تهديدا لسلطة الجماعة الداخلية الاقتصادية والسياسية، ويهدد رفاهيتها. وتشمل هذه التهديدات كل ما قد ينتقص من رفاه الجماعة الداخلية أو أعضائها. ويُنظر إلى الرغبة في حماية مصالح الجماعة الداخلية على أنها الدافع الرئيس المسؤول عن الاتجاهات السلبية والسلوك التمييزي ضد الجماعات الخارجية.

[٢] **التهديدات الرمزية:** تنطوي التهديدات الرمزية في المقام الأول على الفروق المدركة بين الجماعات في المعايير الأخلاقية، والقيم، والمعتقدات، والاتجاهات. وتشير التهديدات الرمزية إلى أي تهديد للرؤية الثقافية العالمية للجماعة. وتنشأ هذه التهديدات من اعتقاد الجماعة الداخلية في صدق نسقها الاعتقادي وصوابه المطلق. ويرى الشخص هنا أن قيم جماعته الداخلية مهددة، وطريقة عيشها في خطر نتيجة للتوجهات المغايرة التي تسعى جماعة خارجية لفرضها. ولهذا تتعاظم شدة الاتجاهات التعصبية لدى الشخص ضد تلك الجماعة، ويرفضها، ويحقد عليها.

[٣] **الصور النمطية السلبية Negative stereotypes:** تكمن وظيفة من وظائف الصور النمطية في عملها كقاعدة للتوقعات المتعلقة بسلوك أعضاء الجماعة المُنمطة. وكلما كانت هذه التوقعات سلبية، زادت أرجحية النواتج التصارعية أو السلبية أو غير السارة للتفاعلات.

[٤] **القلق بين الجماعات Intergroup anxiety:** ينشأ القلق بين الجماعات نتيجة لخوف أعضاء الثقافة المهيمنة من الإحراج، والسخرية والرفض، والاستغلال، أو إذا كان هناك

تاريخ من العداء بين الجماعتين، أو اتصالات ضعيفة، أو تمركز شديد حول الإثنية، أو تنافس على الموار والنفوذ، أو هيمنة وتسلط جماعة على أخرى.

السـوابق :

[١] **الصراع بين الجماعات:** ينشأ الصراع بين الجماعات نتيجة للتنافس على الموارد النادرة، أو لفروق في القيم الثقافية أو المعايير الأخلاقية. وتزيد مثل هذه الصراعات من شدة التهديدات المُدركة، وتؤدي إلى التعصب.

[٢] **الأوضاع الظالمة:** يؤدي التفاعل بين جماعتين أو أكثر إلى عمليات مقارنة واعية أو غير واعية لأوضاعهم. ففي حالة هجرة جماعة إلى ثقافة جديدة، فإن الجماعة المهاجرة (الأقلية) تجد نفسها في وضع أقل بكثير من وضع الجماعة الرئيسة، أو المهيمنة. ومع ذلك، تنظر الجماعة الرئيسة، المهيمنة، إلى جماعة الأقلية على أنها تشكل تهديدا لنفوذها وسلطتها؛ ويحدث هذا عندما تصبح حالة عدم المساواة بين الجماعتين واضحة. ويزداد بروز التهديد الذي تشكله الجماعات الخارجية مع زيادة شدة الأوضاع الظالمة، لاسيما إذا كانت الجماعة الداخلية تتمتع بمكانة مرتفعة أو منخفضة مقارنة بالجماعة الخارجية. وتنظر الجماعة الرئيسة، المهيمنة، إلى العلاقات بينها وبين جماعة الأقلية على أنها تعكس علاقات القوة والسلطة، ولهذا تتخذ خطوات للحد من نفوذ وقدرات الأقليات.

[٣] **التماهي الشديد مع الجماعة الداخلية:** قد يزيد التماهي الشديد مع الجماعة الداخلية من شدة بروز مختلف التهديدات، فالأشخاص لديهم ميل لتعزيز الشعور بتقدير الذات الجمعي. وعندما تحدث تفاعلات بين الجماعة الداخلية وجماعات خارجية، فإن مستوى تماهي الأشخاص مع جماعتهم الداخلية سوف يؤثر في نمط هذا التفاعل. فإذا كان أحد أعضاء الجماعة المهيمنة لديه تماه شديد مع جماعته، فمن غير المرجح أن يرتبط بالجماعة الخارجية، وسوف يراها على أنها تشكل تهديدا لجماعته الداخلية، أو تنتقص من قدرها، أو تقلل من الذات الجمعية لها. وفي المقابل، فإن الأشخاص الأقل تماهياً مع الجماعة الداخلية سوف يعانون من شعور أقل بالتهديد، وقد لا يشعرون بتهديد على الإطلاق.

[٤] **وفرة المعلومات:** يرتبط غياب أو نقص المعلومات الرئيسة عن جماعة خارجية ارتباطاً وثيقاً بالنظر إلى الجماعة الخارجية على أنها تشكل تهديدا شديد الخطورة للجماعة الداخلية. ففي الحالات التي تفتقد فيها الجماعات المعلومات والمعارف الجوهرية عن بعضها بعضا، فإنها تميل إلى وضع فروض عن بعضها بعضا، أو تكوين صور نمطية؛ هذه الافتراضات والصور النمطية لا ترتكز عادة على مؤشرات واقعية. أما إذا توافرت المعلومات والمعارف الكافية لدى الجماعات عن بعضها بعضا، يُرجح ألا تلجأ للتنميطات وللفروض السلبية.

[٥] الاتصال بين الجماعات: يؤثر كم الاتصال ونوعه في العلاقات بين الجماعات، وإذا كان الاتصال طوعياً، وتعاونياً، وتتمتع فيه الجماعات بوضع متساو، وإيجابي، فسيؤدي إلى علاقات أكثر إيجابية بين الجماعات، ويترتب على ذلك أن ينظر الشخص إلى الجماعات الأخرى نظرة إيجابية **(Stephan & Stephan, 2013)**.

وثمة ارتباط ضمني بين نظريتي إدارة الرعب والتهديد المتكامل، حتى وإن كانا يعكسان مستويين متفاوتين من التفسير: وذلك لأن نطاق نظرية إدارة الرعب يتحدد فيما يعتري الشخص من قلق وجودي جراء وعيه بحتمية الموت، ويتسع نطاق نظرية التهديد المتكامل ليغطي العلاقات بين الجماعات. ومع هذا، فإن أي تهديد واقعي أو رمزي يتعرض له الشخص في سياقه الاجتماعي قد يجعل من الأفكار المتصلة بالموت ماثلة أمامه، ويسّهل من إمكانية الوصول إليها، وتزداد مخاوفه وقلقه الوجودي، ويتصدى لذلك بمزيد من التشبث بالرؤية الثقافية العالمية التي يعتنقها، وانجذاب أشد تجاه المشابهين له. ويؤدي ذلك إلى تحديد متصلب للجماعة الداخلية، وتماه شديد معها، وإبراز للفروق بينها وبين الجماعات الخارجية. ولا يُستبعد في مثل هذا السياق أن تتنامى الاتجاهات السلبية حيال الجماعات الأخرى، ويتصرف الأشخاص تبعاً للصور النمطية السائدة، وتزداد بذلك مستويات القلق بين الجماعات. ولهذا، يبدو أن الفصل بين مفهومي إبراز الموت والتهديدات بشتى أشكالها يبدو فصلاً تعسفياً، وثمة حاجة لدمج هذه المفاهيم في إطار نظري متكامل.

الدراسات السابقة :

لم يسفر مسح الإنتاج البحثي السابق عن العثور على دراسات ذات صلة مباشرة بموضوع البحث الحالي، ونُدرت الدراسات التي تجمع بين متغيرات إبراز الموت والتهديدات والرؤية السلفية الجهادية. ومع هذا، ثمة وفرة نسبية في الدراسات التي تناولت هذه المتغيرات في مجالات بحثية أخرى، وتكشف مراجعة نتائج هذه الدراسات عن فحص فروض نظرية إدارة الرعب في سياقات متنوعة وإجراء مراجعات دورية لها، فقد راجع جرينبيرج وزملائه **Greenberg at al (2008)** أكثر من ٣٥٠ دراسة أجريت في ١٧ دولة حول فروض النظرية، وأظهرت النتائج أن أي تهديد ينال من تقدير الذات أو الرؤية الثقافية العالمية للشخص، يزيد من شدة القلق، ويجعل من الأفكار المتعلقة بالموت سانحة. وأن تعزيز تقدير الذات أو تأييد الرؤية الثقافية العالمية يقللان من فرصة سنوح أفكار الموت، ويحدان من شدة القلق. ولوحظ أن فرض بروز أفكار الموت كان الأكثر خضوعاً للبحث، ونتائجه الأكثر اتساقاً؛ ثبُت أن التذكير بالموت، يزيد من الخوف والقلق الوجودي، ويدفع الشخص للتمترس وراء رؤيته الثقافية العالمية طلبا للحماية. لهذا، يميل الشخص عند تذكيره بالموت إلى التعسف في عقاب المغايرين ومن ينتهكون رؤيته الثقافية العالمية، أو يسخرون من رموزها، ويتصرف بإيجابية شديدة تجاه من يشاركونه هذه الرؤية، ويتعلق بهم، لاسيما القادة البارزين الذين يرفعون شعارات شعبوية تنادي بتفوق إثني أو طائفي.

ولوحظ وجود ارتباط سالب بين تقدير الذات والقلق الناجم عن إبراز الموت، فأي تهديد ينال من تقدير الذات لدى الشخص يزيد من القلق والانفعالات السلبية، ويستعين الشخص عادة بآليات الدفاع عن تقدير الذات للحد من ذلك القلق **(Greenberg et al., 1986)**. ولهذا، يتشدد في دفاعه عن رؤيته الثقافية العالمية مُنزلا عقوبات شديدة على من ينتهكون القيم الأخلاقية السائدة **(Rosenblatt et al., 989)**؛ ويعطي تقييمات إيجابية لمن يمدحون رؤيته الثقافية، وتقييمات سلبية لمن ينتقدونها **(Greenberg et al., 1990)**؛ ويصبح أكثر تحيزا للجماعة الداخلية **(Castano et al., 2002; Das et al., 2009)**؛ ويتعاظم عدائه ضد أولئك الذين يعتنقون رؤى ثقافية مغايرة أو يهددون رؤيته ويعبر عن اتجاهاته التعصبية والعدائية ضدهم بشتى الصور **(Greenberg et al., 1990; McGregor et al., 1998; Castano et al., 2002; Das et al., 2009 Fischer-Preßler et al., 2019)**؛ ويميل بشدة لدعم الحلول العنيفة للنزاعات الإثنية والدينية والدولية **(Hirschberger & Ein-Dor, 2006; Pyszczynski et al., 2006)**؛ ويتصاعد قلقه عند التعامل بطريقة غير لائقة مع الرموز الثقافية، ولا يتسامح في ذلك **(Greenberg et al., 1995)**؛ وتتأجج مشاعره القومية والعنصرية ويتزايد تأييده للقادة الشعوبيين المتطرفين **(Landau et al., 2004)** والجماعات اليمينية المتطرفة **(Brouard et al., 2018)**.

وتستجيب الغالبية العظمى من الأشخاص بطريقة سلبية لأولئك الذين يهددون رؤيتهم الثقافية العالمية، وتتوقف الاستجابات العدائية على جملة من العوامل السياقية ومتغيرات الشخصية؛ فالأشخاص المتصلبين فكريا، وذوي الميول التسلطية، وذوي الرؤية العالمية الجامدة، الذين يفسرون العالم من منظور الخير والشر المطلق، ويعتقدون بأنهم هم وحدهم من يمتلكون الحقيقة المطلقة، مثل الأصوليين الدينيين، هؤلاء هم الأكثر قابلية للتهديد بالعنف أو الاعتداء فعلياً على المختلفين عنهم في الرؤية **(Jost & Hunyady, 2005)**. وذلك باعتبار أن أي تهديد للمعتقدات الدينية أو تشكيك في صدقها، يستثير الخوف، بل الذعر، ويبدد آمال المؤمنين في النجاة من الفناء، وتحقيق الخلود الأبدي الذي تبشر به الرؤية الدينية **(Bushman et al., 2007)**. وبجانب ذلك، فإن التهديد بالعنف أو التعرض له، أو الشعور بتعرض الجماعة لظلم متعمد من جماعة أخرى غالباً ما يستشهد به الإرهابيون في تبرير أعمالهم العنيفة **(Stern, 2003)**، ويهرعون إليه لاستعادة تقدير الذات، وتعزيز الإحساس بالقيمة الشخصية والجماعية النابعة من إيمان مطلق بصدق رؤيتهم الثقافية العالمية وزيف ما عداها **(Pyszczynski et al., 2009)**.

واتساقاً مع فروض نظرية إدارة الرعب، فإن التأثيرات السلبية لإبراز الموت تنخفض بفعل متغيرات أخرى مثل إبراز قيم التسامح والتأكيد عليها **(Greenberg et al., 1992)**، أو تعزيز تقدير الذات لدى المشاركين بما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة القلق الوجودي **(Greenberg et al., 1993; Harmon-Jones et al., 1997)**، أو اعتناق توجهات عقائدية أكثر تقبلاً للفروق الثقافية

(Pyszczynski et al., 2006; Hirshberger & Ein-Dor, 2006)، أو تسليط الضوء على القيم السامية المشتركة بين الأديان **(Rothschild et al., 2009)**.

والجدير بالذكر، أن تراكم النتائج التي ربطت بين بروز الموت واستثارة القلق والخوف من الفناء الحتمي، وما يستتبع ذلك من آليات دفاعية تجعل الشخص أكثر تشبثاً برؤيته الثقافية العالمية، وأشد استماتة في الدفاع عنها حتى لو اقتضى ذلك منه ارتكاب أعمال عدوانية ضد المشككين فيها، فضلاً عن الانجذاب إلى من يعززونها، والتحيز ضد الجماعات الخارجية، كل هذا جعل من اختبار نظرية إدارة الرعب أمراً منطقياً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. فبعد سنة واحدة من هذه الأحداث، تبين أن تذكير الأشخاص بها أدى إلى استثارة مستوى مرتفع من القلق والالتزام بهوية الجماعة الوطنية **(Dunkel, 2002)**، وزاد من تأييدهم للرئيس الأمريكي ودعمهم لسياساته في مكافحة الإرهاب.

وتكررت النتائج السابقة عند فحص تأثير إبراز الموت لدى عينات من مناطق تشهد صراعات سياسية أو عسكرية، فقد كانت تقييمات طلاب الجامعة الإيرانيين لأشخاص آخرين أيدوا العمليات الاستشهادية تقييمات إيجابية، وكشفوا عن ميلهم للتفكير في مثل هذه الأنشطة. وأدى إبراز الموت إلى ارتفاع تأييد الطلاب الأمريكيين للتدخلات الأمريكية العسكرية المتطرفة التي قد تؤدي إلى إزهاق أرواح آلاف من المدنيين الأبرياء في العراق وأفغانستان **(Pyszczynski et al., 2006)**، والتشدد من المستوطنين اليهود في رفضهم لأي حل سلمي للصراع العربي الإسرائيلي، بل انغماسهم في أعمال عنف ممنهج لفرض هيمنتهم على الفلسطينيين المسالمين **(Hirshberger & Ein-Dor, 2006)**.

وأدت تأثيرات بروز الموت الناجمة عن الهجمات الإرهابية التي شهدتها باريس سنة ٢٠١٥، ونيس سنة ٢٠١٦ إلى تحول المتعاطفين مع الأحزاب اليسارية إلى تأييد الأحزاب اليمينية المتطرفة **(Brouard et al., 2018)**. وكشف تحليل ٥١٠٠٠ تغريدة من تغريدات مواطنين ألمان على تويتر عقب الهجوم الإرهابي الذي تعرضت له برلين سنة ٢٠١٦ عن صحة فروض نظرية إدارة الرعب. ولجأ الأشخاص إلى التغريد عبر توتير لكي يفهموا الأحداث، وليتحققوا من صواب رؤيتهم الثقافية العالمية، وليستعيدوا تقديرهم لذواتهم، وللبحث عن معنى للأحداث والوجود واكتساب قيمة، وإظهار التعاطف مع الضحايا وعائلاتهم، أو الدعوة إلى التسامح. وأيضاً، للتعبير عن المشاعر القومية والاتجاهات التعصبية والعدائية المناهضة للجماعات الخارجية وقيمها ومعتقداتها ورؤاها الثقافية العالمية **(Fischer-Preßler et al., 2019)**. وعند إجراء تجربة عبر شبكة المعلومات الدولية على مشاركين أمريكيين، تبين أن تسليط الضو على الوفيات الناجمة عن أحداث إرهابية زاد من انفعالات القلق والغضب والحزن **(Lee & Kim, 2021)**.

وتُستشف العلاقة الضمنية بين متغيرات إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية من الدراسات المُشار إليها آنفا؛ فالتهديدات بطبيعتها تجعل من الموت بارزا في وعي من يتعرض لها،

وتستثير بموجب ذلك خوفاً وقلقاً وجودياً. والفصل بين هذه المتغيرات يرتكز إلى جوانب نظرية ومنهجية لا تنفي العلاقة المنطقية بين هذه المتغيرات، ولا التأثيرات السلبية المتشابهة لها في شتى جوانب السلوك التكيفي للشخص وفي العلاقات بين الجماعات. وعلى سبيل المثال، أجرى ريك وزملاؤه **(2006)** مراجعة بعدية موسعة للدراسات التي أجريت عن التهديدات وعلاقتها بالاتجاهات السلبية حيال الجماعات الأخرى. وكشفت نتائجها عن ارتباط موجب بين مختلف أشكال التهديدات والاتجاهات السلبية حيال الجماعات الأخرى، وأشاروا إلى أن التهديدات بمختلف أشكالها تزيد من أرجحية السلوك العدواني ضد الجماعات الأخرى.

وتأكيداً لما سبق، يُلاحظ أن القدر الأعظم من الدراسات السابقة يسلم ضمنياً بالتأثيرات السلبية للتهديدات في العلاقات بين الجماعات، ولهذا تركز اهتمام هذه الدراسات على مقارنة الوزن النسبي لكل شكل من أشكال التهديدات. وعلى سبيل المثال، كشفت نتائج دراسة فيلاسكو وزملائه **Velasco at al., (2008)** عن أن واحداً من بين كل اثنين من المشاركين ذوي الأصول الهولندية لديه مشاعر سلبية تجاه المسلمين، وكانت الصور النمطية السلبية والتهديدات الرمزية أكثر قدرة على التنبؤ بالتعصب ضد الأقليات المسلمة مقارنة بالتهديدات الواقعية. وأظهرت دراسة نول وزملائه **Noll et al., (2010)** أن التلاميذ ذوي الأصول الهولندية الذين يؤمنون بالتعددية الثقافية كانوا أكثر إيجابية وأكثر تسامحًا مع المسلمين، وكانت تقييماتهم منخفضة لما يمثلونه من تهديد واقعي أو رمزي لهم، وارتبطت التقييمات المرتفعة لكلا شكلي التهديد ارتباطا سالبا بالتسامح مع الجماعات الأخرى. واستخدم ستراباك وليثوج **Strabac & Listhaug (2008)** بيانات مسح القيم الأوروبية الذي غطى دول أوروبا الشرقية والغربية فيما بين سنتي ١٩٩٩-٢٠٠٠ لفحص العلاقة بين التهديدات والاتجاهات التعصبية ضد الأقليات. وكشفت النتائج عن انتشار واسع النطاق للتعصب ضد الأقليات المسلمة، لاسيما في دول أوروبا الشرقية. وأشار الباحثان إلى أن التهديدات الرمزية تقف وراء كثير من أشكال التعصب والتمييز الذي تتعرض له الأقليات المسلمة، إذ ينظر كثير من الأوروبيين إلى القيم الثقافية الإسلامية على أنها مصدر تهديد، خاصة وأن كثيرا من المهاجرين المسلمين عجزوا عن الاندماج في المجتمعات الأوروبية واكتساب القيم الثقافية السائدة فيها، ويعيشون فيما يشبه العزلة، ويتشبثون بقيمهم الثقافية الإسلامية. وحصل سيفتشي **Ciftci (2012)** على نتائج مشابهة عند تحليله لبيانات مركز بيو للأبحاث **Pew Research Center**، بالإضافة إلى كشفه عن ارتباط سالب بين مستوى التعليم والمشاعر السلبية تجاه المسلمين، ووجود نسبة مرتفعة ممن يعتقدون بأن المسلمين أشخاص عنيفون، واعتقاد نسبة قليلة بأن غالبية المسلمين يدعمون تنظيم القاعدة الإرهابي.

واتبعت دراسات أخرى نهجا تجريبيا في فحص تأثير التهديدات على العلاقات بين الجماعات **(Steele et al., 2015; Nugier et al., 2015; Badea et al., 2018)**، فبعد مشاهدة عينة من الطلاب الأمريكيين لممثلين لتنظيم القاعدة يحرضون على شن عمليات إرهابية ضد المصالح

الأمريكية ازدادت شدة الاتجاهات التعصبية ضد المسلمين **(Steele et al., 2015)**. ووظف نوجير وزملاؤه **Nugier et al., (2016)** الهجوم الإرهابي الذي تعرضت لها باريس في يناير سنة ٢٠١٥ لدراسة تأثير التفاعل بين التهديدات المُدركة والرؤية الثقافية العالمية. وكشفت النتائج عن أن المشاركين شعروا بعد الهجمات بأن المسلمين يمثلون تهديدا (واقعياً، ورمزياً) مرتفعا، وأظهروا مستوى أشد من العداء والتعصب ضدهم.

وحازت الفروق الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بالعداء بين الجماعات المدفوع بالتهديدات المُدركة على اهتمام بحثي متزايد، وأوعزت لكل من عبيدي وزملائه **Obaidi at al., (2018)** بالتوسع في فحصها، وتبين لهما أن التهديدات الرمزية كانت أكثر ارتباطاً بالعداء بين الجماعات. ولوحظ أن المشاركين ذوي التوجهات الدينية المرتفعة، عبروا عن مستويات مرتفعة من التهديدات المدركة بمختلف أشكالها. وأشارت نتائج دراستين مسحيتين عبر ثقافيتين **(Cruz et al., 2020; De Coninck, 2020)** إلى ازدراء السكان الأصليين في ٢٠ دولة أوروبية للمهاجرين، وأرجعتا ذلك إلى الظروف الاقتصادية المتفاقمة والتنافس المحتدم على الوظائف، والفروق الثقافية وما قد ينشأ عنها من نزاعات، والمخاوف الأمنية لدى قطاع كبير من السكان، هذا بالإضافة إلى التهديدات الإرهابية، وذلك لما لوحظ من علاقة عكسية بين ارتفاع التهديدات الإرهابية وانخفاض رغبة السكان الأصليين في وجود مهاجرين.

ويوحي ما سبق بأن التهديدات تتباين من حيث شدة تأثيرها في العلاقات بين الجماعات، ويبدو أن الوزن النسبي للتهديدات الرمزية بما تنطوي عليه من فروق في أنساق القيم الثقافية يعزز بدرجة أكبر الاتجاهات التعصبية والعدائية المناهضة للجماعات الأخرى، خاصة عندما تشعر جماعة ما بأن النسق القيمي للجماعات المنافسة لها يشكل خطرا على بقائها، وتزداد أرجحية إدراك الجماعات الأخرى كمصدر تهديد في ظل شح الموارد وندرتها، وعند التوزيع غير العادل لها، وإذا كان هناك تاريخ طويل من الصراعات **(Strabac & Listhaug, 2008)**. وثمة أدلة على أن تأثير التهديدات المُدركة في العلاقات بين الجماعات قد يتوقف على دور بعض المتغيرات الوسيطة، مثل طبيعة الرؤية الثقافية السائدة **(Nugier et al., 2016)**، ودرجة التماهي مع الهوية الفردية والهوية الجمعية **(Badea et al., 2018)**، ودور الدين **(Obaidi et al., 2018)**.

لكن التهديدات بين الجماعات ليست ذات مسار أحادي الاتجاه، بل قد تكون متعددة الاتجاهات، وتتكون بموجبها مُدركات لدى كل جماعة عن الجماعات الأخرى، فجماعة الأغلبية قد تنظر إلى أقلية محددة على أنها تمثل مصدر تهديد واقعي أو رمزي بالنسبة لها، وتبدأ في تكوين ميول واتجاهات تعصبية وعدائية مناهضة لها، وينطبق الأمر ذاته على جماعات الأقليات. وتتدخل متغيرات سياقية عديدة في إبعاد التفاعلات عن مسارها الإيجابي، والانتقال بها إلى مسار الصراع والعنف، ثم إلى الإرهاب في نهاية المطاف. وينظر ويليامسون **(2020)** إلى هذا الواقع على

أنه أشبه بحلقة تغذية راجعة، يفسر بها العلاقة بين الاتجاهات التعصبية والعدائية ضد الأقليات المسلمة وتأييد تلك الأقليات للإرهاب، وذلك باعتبار أن اتجاهات وسلوكيات غير المسلمين ضد الأقليات المسلمة تخلق تربة خصبة لتنامي دعمهم للإرهاب، وتعزيز إدراكهم لما تمثله جماعة الأغلبية من تهديد واقعي ورمزي لهم.

واستناداً إلى ما سبق، ثمة متغيرات سياقية وشخصية تزيد من أرجحية إصدار استجابة عنيفة، أو تحض على اعتماد العنف أو التهديد به في تحقيق أهداف بعينها، ويحدث ذلك على وجه الخصوص عند بروز الموت، أو الحط من تقدير الذات، الفردي أو الجمعي، سواء تمثل ذلك في إذلال وامتهان الشخص أو جماعته الداخلية، أو تعرضه لظلم فعلي أو ظلم متخيل، أو تسفيه معتقداته والتشكيك فيها، أو التمييز ضده أو ضد جماعته. ومع هذا، ينبغي أن تؤخذ هذه النتائج بحذر شديد؛ فعيناتها اقتصرت على طلاب الجامعات أو مشاركين في مسوح استطلاعات الرأي العام، لكنها لم تستهدف متطرفين أو أشخاص مدانين بارتكاب جرائم إرهابية. ولا يُعرف على وجه اليقين ما إذا كانت هذه النتائج تنطبق عليهم، وما إذا كانت هناك متغيرات أخرى تُعدل من تأثير إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية، لاسيما وأن الغالبية العظمى من الأشخاص تستجيب بطريقة سلبية لأولئك الذين يهددونهم، أو يهددون جماعاتهم، أو يشككون في رؤيتهم الثقافية العالمية، والأقلية هي التي تستجيب بطريقة عنيفة، وإذا كان لهذه الأقلية خصائص تميزها عن الأغلبية، فإن نسبة ضئيلة للغاية من هذه الأقلية هي التي تنضم لجماعات متطرفة، وتشارك بعد ذلك في تنظيمات سرية، وتعتمد الوسائل الإرهابية في تحقيق أهدافها. لهذا، ثمة مخاطرة في تعميم نتائج الدراسات السابقة لنظرية إدارة الرعب قبل التحقق منها على عينات من المتطرفين والإرهابيين.

ويؤخذ على دراسات الإرهاب بصفة عامة أنها تأتي استجابة لما يقع من أعمال إرهابية، ويُلاحظ هذا على وجه الخصوص فيما أجري من دراسات للتحقق من فروض نظرية إدارة الرعب في مجال الإرهاب؛ فقد جاء الاختبار الأول لها، تقريباً، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ (مثل، **Dunkel, 2002**)، أو بعد تفجيرات لندن سنة ٢٠٠٥ (مثل، **Pyszczynski et al., 2006**)، أو في ظل اشتداد أعمال المقاومة في الأراضي الفلسطينية المحتلة (مثل، **Hirshberger & Ein-Dor, 2006**)، وبعد ارتكاب جرائم قتل إرهابي في باريس ٢٠١٥ ونيس ٢٠١٦ (مثل، **Brouard et al., 2018**)، أو بعد هجوم إرهابي في برلين سنة ٢٠١٦ (مثل، **Fischer-Preßler et al., 2019**). وبطبيعة الحال، يتشبع المناخ العام في مثل هذه الأجواء بالمشاعر العدائية والانتقامية، ولا يُستغرب أن ينعكس ذلك في استجابات المشاركين على أدوات التقدير الذاتي، لكنه قد لا يعكس بالضرورة استجابات الأشخاص في الظروف المعتادة حتى وإن ذُكروا بالموت.

وقد غاب عن تفسيرات نظرية إدارة الرعب للإرهاب أنه عملية ممتدة وليس حدثاً طارئاً، ويستغرق عادة زمناً طويلاً. ولهذا، يتوجب أن تؤخذ التأثيرات التراكمية لمختلف المتغيرات في

الحسبان، لاسيما وأن الشخص يمر في أثناء ذلك بعدد من المراحل المتعاقبة، تبدأ بالمظالم المُدركة والتطرف في المعتقدات والمشاعر والسلوكيات المُعززة للصراع بين الجماعات، ثم تبني وسائل متطرفة لتحقيق هدف محدد، والتزام وتعهد شخصي بتحقيق هذا الهدف، وقد ينتهي كل ذلك بانغماس تام في عمل سري تنظيمي، وتخطيط للعنف ومشاركة فيه **(Moghaddam, 2005; McCauley & Moskalenko, 2008; Kruglanski &Webber, 2014)**. وتجدر الإشارة إلى أن هذه العملية ليست عملية خطية حتمية، وأنها تتشكل في ضوء تفاعل بين جملة من متغيرات الشخصية والعوامل الاجتماعية والثقافية، وأخرى تتصل بديناميات الجماعات المتطرفة. ويعني ذلك أن إبراز الموت وما يتصل به من أفكار، وما ينتج عنه من تأثيرات واستجابات، يُسهم بدرجة أو بأخرى في تشكيل عملية الانتقال من التطرف للإرهاب، لكنه ليس العامل الحاسم بمفرده. والأهم من تحديد ما إذا كان يؤثر في ترجيح اعتماد وسائل عنيفة أم لا، هو تحديد كيف يحدث ذلك، وكيف يتم توظيف إبراز الموت في تسريع عملية التطرف والإرهاب.

ويُرجح أن تلجأ الجماعات المتطرفة لتوظيف إبراز الموت، والتهديدات بمختلف أشكالها، وما يتصل بهما من أفكار وما يترتب عليهما من تبعات، في سعيها لكسب تعاطف وتأييد ودعم قاعدة كبيرة ممن ترفع لواء قضيتهم، وفي جذبها لأعضاء جدد. لاسيما وأن معظم هذه الجماعات تروج لعقائد محددة، أو رؤية ثقافية شمولية بعينها، وتزعم أنها وحدها القادرة على إيقاظ أمتها وبعث الحياة فيها مرة أخرى. وتأسيسا على ذلك، يفترض البحث الحالي أن الجماعات المتطرفة توظف إبراز الموت والتهديدات بمختلف أشكالها في سياق سعيها لتوسيع حاضنتها الشعبية وجذب متعاطفين ومؤيدين وداعمين جدد، تُشعرهم بالخوف والرعب من هلاكهم القريب جراء ظلم الجماعة الخارجية وإذلالها لهم وعنفها ضدهم. وتحط مثل هذه الأفكار من تقدير الذات لدى أعضاء الجماعة الداخلية، وتحضهم على التخندق وراء الرؤية الثقافية العالمية التي تطرحها الجماعة المتطرفة، وتزيد من جاذبيتها ومرغوبية الانتماء إليها، باعتبارها السبيل الوحيد لاستعادة تقدير الذات وتجاوز المخاوف الوجودية.

وتأسيساً على ما سبق، يتركز الاهتمام في البحث الحالي على التحقق من الفروض الآتية :

١ – توجد فروق في مستوى شدة إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد تُعزى للكتاب.

٢ – تُنبئ شدة إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية بمعتقد الحاكمية.

٣ – تُنبئ شدة إبراز أفكار الموت والتهديدات الواقعية والرمزية بمعتقد الجهاد.

المنهج والإجراءات :

يُعد منهج البحث الحالي منهجاً وصفياً، ويُوظف فيه تحليل المحتوى لاستخلاص استنتاجات قابلة للتكرار وصادقة **(Krippendorff, 2018)**. وتحديدا، يُستخدم تحليل المحتوى الاستنتاجي

deductive content analysis في فحص نصوص لعينة مُنتقاة من كتب الجماعات السلفية الجهادية. ويرتكز تحليل المحتوى الاستنتاجي في إجرائه على نظرية موثقة، تُحدد في ضوئها المفاهيم الرئيسة والمتغيرات، وفئات تصنيف المحتوى، وقواعد الترميز **(Mayring, 2004)**.

التصميم البحثي : التصميم المسحي الوصفي :

العينــة :

لا تتوفر معلومات دقيقة عن المجتمع الأصلي للبحث، وهو في هذه الحالة جميع الكتب المؤسسة للعقائد السلفية الجهادية. وبالطبع، يستعصي على باحث بمفرده تحليل محتوى كل ما صدر من كتب عن مؤلفين ينتمون لتلك الجماعات. ولهذا، اقتصر تحليل المحتوى على ١١ كتاباً من بين تلك الكتب، وذلك تبعاً للمحكات الآتية :

١ – كونها ضمن قائمة الكتب التي أوصت دار الإفتاء المصرية بحظرها؛ نظراً لأنها تروّج لعقيدة تكفيرية إرهابية (علي، ٢٠١٩).
٢ – التحاق مؤلفها بعمل منظم داخل أي من الجماعات السلفية أو الجهادية.
٣ – مشاركة المؤلف في أنشطة عنف أو التهديد به، أو الإفتاء بشرعيته.
٤ – إدانة المؤلف قضائيا بارتكاب أعمال مخالفة للقانون.
٥ – ارتباط عقيدة المؤلف بمعتقدات سلفية جهادية.

وأسفر تطبيق هذه المحكات عن انتقاء ١١ كتابا:

١ – قطب، سيد (١٩٧٩). معالم في الطريق.
٢ – فرج، محمد عبد السلام (ب ت). الفريضة الغائبة.
٣ – عبدالعزيز، بين عبدالقادر (١٩٩٩). العمدة في إعداد العدة.
٤ – عبدالعزيز، بين عبدالقادر (ب ت). الجامع في طلب العلم الشريف.
٥ – المهاجر، أبو عبدالله (ب ت). مسائل في فقه الجهاد: عشرون مسألة من أهم ما يحتاجه المجاهد.
٦ – ناجي، أبو بكر (ب ت). إدارة التوحش.
٧ – الظواهري، أيمن (ب ت). الولاء والبراء.
٨ – الظواهري، أيمن (ب ت). فرسان تحت راية النبي.
٩ – أبو عمر، عمر محمود (١٩٩٩). الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج.
١٠– التميمي، عثمان عبدالرحمن (ب ت). إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: بحث في نشأة دولة العراق الإسلامية ودوافع إقامتها وارتباطاتها بمآلات المسيرة الجهادية وأدوارها السياسية المهمة.
١١– المقدسي، أبي عاصم (ب ت). ملة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين وأساليب الطغاة في تمييعها وصرف الدعاة عنها.

الإجــراءات :

تمثلت إجراءات تحليل المحتوى الاستنتاجي فيما يأتي :

١ – استعراض عام لكتب الجماعات السلفية الجهادية.

٢ – انتقاء عينة من الكتب تبعا للمحكات المُشار إليها أعلاه.

٣ – قراءة استطلاعية للكتب المُنتقاة لتحديد الجوانب المشتركة بينها، واختيار وحدة التحليل التي تتناسب مع طبيعة هذه النصوص وموضوع البحث.

٤ – فحص الموضوعات الرئيسة للكتب وتحديد مدى تمثيلها لمعتقدي الحاكمية والجهاد، باعتبارهما أهم ما يميز العقائد السلفية الجهادية عن غيرها.

٥ – التحقق من إمكانية استخدام التصنيف الفئوي ومدى ملائمة التعريفات الإجرائية لكل من إبراز الموت والتهديديات الواقعية والرمزية.

٦ – البدء في إجراء تحليل المحتوى الاستنتاجي، وتحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

وقد ارتكزت إجراءات تحليل المحتوى الاستنتاجي على استخدام الفقرة كوحدة تحليل، والاسترشاد بنظريتي إدارة الرعب والتهديد المتكامل في تحديد شدة مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية، وذلك على النحو الآتي :

١ – التحديد الإجرائي لمفهوم إبراز الموت استناداً إلى نظرية إدارة الرعب، ووضع مقياس كمي لمستوى شدته :

- مستوى منخفض: الاستشهاد برموز، أو أفكار، أو معانٍ، تنطوي على تذكير بالموت.
- مستوى متوسط: الإدراج الصريح مرة واحدة لكلمة الموت أو مرادف لها.
- مستوى مرتفع: تكرار إدراج كلمة الموت أو مرادفاتها.

٢ – التحديد الإجرائي لمفهوم التهديد الواقعي استناداً إلى نظرية التهديد المتكامل، ووضع مقياس كمي لمستوى شدته :

- مستوى منخفض: الاستشهاد برموز، أو أفكار، أو معانٍ، تنطوي على تلميح بضرر اقتصادي أو اجتماعي أو أمني أو سياسي تعرضت له الجماعة الداخلية أو قد تتعرض لها جراء استهداف الجماعة الخارجية لها.
- مستوى متوسط: التذكير بحدث أو واقعة تعرضت فيها الجماعة الداخلية لضرر اقتصادي أو اجتماعي أو أمني أو سياسي جراء استهداف الجماعة الخارجية لها.
- مستوى مرتفع: تكرار إدراج أحداث أو قائع تعرضت فيها الجماعة الداخلية لضرر اقتصادي أو اجتماعي أو أمني أو سياسي جراء استهداف الجماعة الخارجية.

٣ – التحديد الإجرائي لمفهوم التهديد الرمزي استنادا إلى نظرية التهديد المتكامل، ووضع مقياس كمي لمستويات شدته:

- مستوى منخفض: التلميح الضمني بأفكار أو معتقدات أو رموز تروجها الجماعة الخارجية، وتنتهك القيم والمعايير الأخلاقية والرؤية الثقافية العالمية للجماعة الداخلية.
- مستوى متوسط: ذكر كلمة أو فكرة أو معتقد أو رمز تستخدمه الجماعة الخارجية، وينتهك القيم والمعايير الأخلاقية والرؤية الثقافية العالمية للجماعة الداخلية.
- مستوى مرتفع: تكرار إدراج كلمة أو فكرة أو معتقد أو رمز تستخدمه الجماعة الخارجية، وينتهك القيم والمعايير الأخلاقية والرؤية الثقافية العالمية للجماعة الداخلية.

٤ – التحديد الإجرائي لمتغير الرؤية الثقافية العالمية استنادا إلى التأصيل النظري له في المصادر الرئيسة للجماعات السلفية الجهادية، وتبين أن ما يجعلها متمايزة عن غيرها من الجماعات السلفية يكمن في معتقدين رئيسين، هما:

- الحاكمية: وحُددت إجرائياً باعتبارها تتمثل في أي كلمة أو رمز أو فكرة تنطوي على تكفير الأفراد أو المجتمعات المعاصرة.
- الجهاد: وحُدد إجرائياً بوصفه أي كلمة أو رمز أو فكرة أو فعل أو حدث يحض على استخدام العنف في تغيير المجتمعات.

الخصائص النفسية القياسية لتحليل المحتوى :

أولاً : الثبات : يتأثر تحليل المحتوى بالمدد الزمنية الفاصلة بين مراحل التحليل، وتعدد أدوات القياس، وتعدد الباحثين القائمين بالتحليل **(Prasad, 2008)**. ووُضعت هذه العوامل في الحسبان عند إجراء تحليل المحتوى الاستنتاجي للكتب المُنتقاة، ونظرة لضخامة ما تحتويه من نصوص، حيث بلغ عدد صفحاتها ٣٣٩٠ صفحة، واحتمالية أن تتعرض لتأثيرات دخيلة عن اختلاف المرمزين والتفاوت في فهمهم وانغماسهم في موضوع البحث، أو عدم تعاونهم، فقد تكفل الباحث بترميز البيانات كاملة. واعتمد في ترميزها على التحديد الإجرائي للمتغيرات المُشار إليه آنفاً. وحُسب الثبات عبر الزمن لتحليل المحتوى الاستنتاجي باستخدام طريقة الاختبار– إعادة الاختبار، وكانت المدة الفاصلة بين الاختبار الأول والثاني شهراً. وأسفرت هذه الإجراءات عن الحصول على نسبة اتفاق مرتفعة (٠,٩٠) بين التحليلين.

ثانياً : الصدق : تتحقق خاصية الصدق في تحليل المحتوى إذا صمدت الاستنتاجات المُستخلصة من النصوص في مواجهة الاختبارات المستقلة، أو الملاحظات الجديدة، أو النظريات والتفسيرات المتنافسة، أو إذا أنتجت مجموعة من الإجراءات الفعالة **(Krippendorff, 2018)**. ويمكن الوصول إلى تحليل محتوى صادق إذا تحققت بعض الاشتراطات، ومن أبرزها: التعريف الدقيق

لفئات التحليل ووحداته، والحصر الوافي لمعدلات تكرار الظاهرة، واتباع إجراءات منهجية صحيحة، والدقة في اختيار العينة (طعيمة، ٢٠٠٤). وتُرجح الإجراءات المتبعة في البحث الحالي توافر تلك الاشتراطات، ويبدو ذلك بوضوح في اختيار وحدات تحليل محتوى تتناسب مع طبيعة البيانات، والاعتماد على تعريفات إجرائية دقيقة لمستويات شدة كل متغير من المتغيرات، فضلا عن ارتكاز كل ذلك على تأصيل نظري موثق.

ويُعد الصدق الظاهري مؤشراً آخر من مؤشرات تحليل المحتوى الاستنتاجي في البحث الحالي. ويشير كريبندورف **Krippendorff (2018)** إلى أن الصدق الظاهري يتحقق عندما تبدو نتائج تحليل المحتوى "منطقية"، أي معقولة وقابلة للتصديق كما تبدو ظاهريا، دون حاجة إلى إعطاء مبررات أو أسباب تفصيلية. وينطبق ذلك المؤشر إلى حد بعيد على البيانات المُستخدمة في البحث الحالي، فهي نصوص مكتوبة، وتعكس عقيدة متشددة تبرر استخدام العنف في فرض رؤيتها، وأقر مؤلفوها صراحة بذلك، وارتكب بعض من ألفوها أعمالاً إرهابية، وقضوا جراء ذلك سنوات قيد الاعتقال، وقُتل بعضهم في أعمال عنف. لذلك، يبدو منطقيا أن يتشبع محتوى ما كتبوه من نصوص بمفردات ورموز وأحداث تبر الموت، أو تسلط ضوءًا شديداً على ما تتعرض له جماعتهم من تهديدات واقعية أو رمزية. ولا يستغرب ذلك، إذا كان تأليف بعض هذه الكتب قد تم أثناء العمل السري المنظم، أو خلال قضاء مؤلفيها عقوبة السجن، أو عند هروبهم وتخفيهم، أو في ظل انغماسهم في عمل إرهابي نشط.

وإذا كانت الدقة في اختيار العينة أحد مؤشرات صدق المحتوى (طعيمة، ٢٠٠٤)، فقد تحققت في عينة البحث الحالي، وذلك باعتبار أن تحليل المحتوى الاستنتاجي أُجري على عينة مكونة من ١١ كتاباً من بين ١٣ كتاباً أوصت دار الإفتاء المصرية بحظرها. ويوحي هذا إلى حد ما بأن تحليل المحتوى شمل ما يقرب من ٨٥% من المجتمع الأصلي للدراسة. فضلاً عن أن المحكات التي وضعت لاختيار عينة البحث تغطي إلى حد بعيد مختلف جوانب العقيدة السلفية الجهادية؛ فهي من تأليف كتاب سلفيين جهاديين متنوعين، وتغطي مدى زمنياً طويلاً يبدأ من ستينيات القرن الماضي إلى بدايات القرن الحالي، وشغل مؤلفوها مواقع فقهية وقيادية بارزة في جماعات سلفية أو جهادية. ولهذا، يتوقع أن يعكس تحليل محتوى هذه الكتب الدور الذي يسهم به كل من إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في تعزيز الرؤية الجهادية.

نتائج البحث :

لم تُصغ فروض موجهة للبحث نظراً لندرة الدراسات السابقة ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث الحالي، ولهذا تُعرض نتائج البحث تبعا لأسئلته، وذلك على النحو الآتي :

السؤال الأول: هل توجد فروق في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية تُعزى للكتاب؟

بدأت خطة التحليل الإحصائي للإجابة عن هذا السؤال بحساب التكرارات والنسب المئوية لمعتقدي الحاكمية والجهاد لدى كل عينة البحث، وذلك باعتبار أن الفقرة إذا احتوت على ما يشير إلى معتقد الحاكمية تأخذ "درجة واحدة"، وإذا خلت مما يشير إلى الحاكمية تأخذ "صفرا"، وينطبق الأمر ذاته على معتقد الجهاد. ويوضح الجدول (١) الآتي نتائج هذا الإجراء :

جدول (١) التكرارات والنسب المئوية لتضمين معتقدي الحاكمية والجهاد في مختلف الكتب (ن=١٨٥٥ فقرة)

المتغير / الكتاب	معتقد الحاكمية			معتقد الجهاد		
	تضمين	تكرار	نسب مئوية	تضمين	تكرار	نسب مئوية
[1] الجامع في طلب العلم الشريف (١)	لا يوجد	صفر	%٠	لا يوجد	٢٧٩	٨٩,٤
	يوجد	٣١٢	١٠٠	يوجد	٣٣	١٠,٦
فرسان تحت راية النبي (٢)	لا يوجد	١٨٢	٧٣,٧	لا يوجد	٦	٢,٤
	يوجد	٦٥	٢٦,٣	يوجد	٢٤١	٩٧,٦
إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام (٣)	لا يوجد	٤٤	٥٠,٠	لا يوجد	١٠	١١,٤
	يوجد	٤٤	٥٠,٠	يوجد	٧٨	٨٨,٦
الفريضة الغائبة (٤)	لا يوجد	٤٣	٦٦,٢	لا يوجد	١٢	١٨,٥
	يوجد	٢٢	٣٣,٨	يوجد	٥٣	٨١,٥
معالم في الطريق (٥)	لا يوجد	٩١	٤٢,١	لا يوجد	١٤٦	٦٧,٦
	يوجد	١٢٥	٥٧,٩	يوجد	٧٠	٣٢,٤
إدارة التوحش (٦)	لا يوجد	٩١	٦٥,٥	لا يوجد	٢	١,٤
	يوجد	٤٨	٣٤,٥	يوجد	١٣٧	٩٨,٦
الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (٧)	لا يوجد	١١٥	٦٠,٨	لا يوجد	٤٧	٢٤,٩
	يوجد	٧٤	٣٩,٢	يوجد	١٤٢	٧٥,١
ملة إبراهيم (٨)	لا يوجد	١١	١٦,٤	لا يوجد	٤٧	٧٠,١
	يوجد	٥٦	٨٣,٦	يوجد	٢٠	٢٩,٩
العمدة في إعداد العدة (٩)	لا يوجد	١٠٩	٨٥,٢	لا يوجد	٨	٦,٣
	يوجد	١٩	١٤,٨	يوجد	١٢٠	٩٣,٨
الولاء والبراء (١٠)	لا يوجد	٢٤	٥٤,٥	لا يوجد	١٥	٣٤,١
	يوجد	٢٠	٤٥,٥	يوجد	٢٩	٦٥,٩
مسائل من فقه الجهاد (١١)	لا يوجد	٢١٣	٥٩,٢	لا يوجد	٨	٢,٢
	يوجد	١٤٧	٤٠,٨	يوجد	٣٥٢	٩٧,٨

يكشف الجدول (١) عن النتائج الآتية :

١ – تباين تكرارات ونسب تضمين معتقد الحاكمية فيما بين مختلف الكتب، وحصل كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" على أعلى نسبة مئوية لتضمين مبدأ الحاكمية (١٠٠%)، وجاء بعده كتاب "ملة إبراهيم" ٨٣,٦%، وكان أقل الكتب تضمينا لمبدأ الحاكمية كتاب "العمدة في إعداد العدة" ١٤,٨%.

٢ – تباين تكرارات ونسب تضمين معتقد الجهاد فيما بين مختلف الكتب، وحصل كتاب "إدارة التوحش" على أعلى نسبة مئوية ٩٨,٦%، وجاء بعده كتاب "مسائل من فقه الجهاد"

(١) يقتصر استخدام الرموز الرقمية المرفقة بعنوان كل كتاب للإشارة إليه في الجداول الآتية.

٩٧,٨%، ثم كتاب "فرسان تحت راية النبي" ٩٧,٦%، وسجل كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" أقل نسبة مئوية "١٠,٦".

وللتحقق من دلالة الفروق بين نسبة تضمين معتقد الحاكمية والجهاد، قورن المتوسطين باستخدام معادلة "ت"، وتبين أن متوسط معتقد الجهاد "٠,٦٩١"، ومتوسط معتقد الحاكمية "٠,٥٠٢"، وكانت الفروق بين المتوسطين دالة عند مستوى ٠,٠٠٠١.

واستكمالاً للإحصاءات الوصفية، حُسبت متوسطات مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في مختلف الكتب، فهذه المتغيرات قيست عبر مدرج كمي ذي أربعة مستويات من الشدة: حيث تتراوح تقديرات شدة أي متغير من هذا المتغيرات ما بين صفر إلى ٣. وعلى سبيل المثال، تشير الدرجة صفر إلى أن الفقرة لا تحتوي على أي إشارة لإبراز الموت، وتشير الدرجة ١ إلى مستوى منخفض من إبراز الموت، وتشير الدرجة ٢ إلى مستوى متوسط من إبراز الموت، وتشير الدرجة ٣ إلى مستوى مرتفع من إبراز الموت. وينطبق الأمر ذاته على متغيري التهديدات الواقعية والرمزية. وقد سمح التقدير التدريجي لمستوى الشدة على هذا النحو بإمكانية إجراء تحليلات إحصائية استدلالية. ويوضح الجدول (٢) نتائج هذا الإجراء :

جدول (٢) متوسطات مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في مختلف الكتب (ن=١٨٥٥ فقرة)

المتغيرات / الكتـاب	إبراز الموت		التهديدات الواقعية		التهديدات الرمزية	
	متوسط	انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري
١	٠,١٥١	٠,٥٢٦	٠,٤٠١	٠,٩٤٠	٢,٣٥٠	٠,٨٧٦
٢	٠,٧٢١	٠,٩٧٠	٢,١٦٠	١,٠٨٧	٠,٨٩٠	١,١٧٣٦
٣	٠,٥٤٥	٠,٨٠١	١,٧٤٠	١,٣٠٩	١,٧٤٠	١,٢٤٦
٤	٠,٦٧٧	١,٠٠٢	١,٩٥٣	١,٠٩٦	١,٦١٥	١,٢٣٣
٥	٠,٤٧٢	٠,٨٧٠	١,٦٦٧	١,٢٠١	٢,٢٠٤	١,٠٧٦
٦	١,٦٤٠	١,٢٨٠	١,٩٧١	١,٠٤٩١	١,١٧٩	١,٢٨١
٧	٠,٨٦٨	١,١٢٠	٢,٠٠٠	١,١٠١٣	١,٤١٨	١,٢٧٥
٨	٠,٤٣٣	٠,٦٧٩	١,٨٥١	١,٠٣٣٥	٢,٠٨٩	١,٠٢٦
٩	٠,٩١٤	١,١٣٦	١,٥٠٨	١,٢٨٦	١,٨٠٤	١,٢٥٥
١٠	٠,٥٧٠	٠,٨٧٣	٢,٣٤١	١,٠١٠	١,٤٧٧	١,٢١٠
١١	٠,٧٧٢	٠,٧٣٠	١,٦٨١	١,١٦٩	١,٩١٤	١,٠٢١

وتكشف نتائج الجدول (٢) عن النتائج الآتية:

١ – أن أعلى متوسط لإبراز الموت (١,٦٤٠) كان في كتاب "إدارة التوحش"، وسجل كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" أقل متوسط لإبراز الموت (٠,١٥١).

٢ – أن أعلى متوسط للتهديديات الواقعية (٢,٣٤١) كان في كتاب "الولاء والبراء"، وسجل كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" أقل متوسط للتهديدات الواقعية (٠,٤٠١).

٣ – أن أعلى متوسط للتهديديات الرمزية (٢,٢٠٤) كان في كتاب "معالم في الطريق"، وسجل كتاب "فرسان تحت راية النبي" أقل متوسط للتهديدات الرمزية (٠,٨٩٠).

انتقلت خطة التحليل الإحصائي للبيانات بعد ذلك نحو التحقق من وجود تأثير دال للكتاب في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد، ولهذا عولجت البيانات باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي، ويوضح الجدول (٣) نتائج هذا الإجراء:

جدول (٣) نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد بين مختلف الكتب (ن=١٨٥٥ فقرة)

متغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
إبراز الموت	بين المجموعات	٢٤٨,٣١	١٠	٢٤,٨٣	٣٠,٩٤	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٤٧٩,٨٤	١٨٤٤	٠,٨٠		
	المجموع الكلي	١٧٢٨,١٥	١٨٥٤			
التهديدات الواقعية	بين المجموعات	٦١٧,٦٣	١٠	٦١,٧٦	٤٩,٦٠	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٢٩٦,١٥	١٨٤٤	١,٢٤		
	المجموع الكلي	٢٩١٣,٧٧	١٨٥٤			
التهديدات الرمزية	بين المجموعات	٤٢٨,٩١	١٠	٤٢,٨٩	٣٤,٤١	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٢٩٨,٥٣	١٨٤٤	١,٢٥		
	المجموع الكلي	٢٧٢٧,٤٣٢	١٨٥٤			
معتقد الجهاد	بين المجموعات	٢٢٠,٨٠٤	١٠	٢٢,٠٨٠	٢٢٨,٩٣٧	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٧٧,٨٤٩	١٨٤٤	٠,٠٩٦		
	المجموع الكلي	٣٩٨,٦٥٢	١٨٥٤			
معتقد الحاكمية	بين المجموعات	١٢٦,٩٢٠	١٠	١٢,٦٩٢	٦٩,٤٨٥	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٣٣٦,٨١٩	١٨٤٤	٠,١٨٣		
	المجموع الكلي	٤٦٣,٧٣٩	١٨٥٤			

يكشف الجدول (٣) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية مرتفعة في متوسطات مستوى إبراز الموت، والتهديدات الواقعية والرمزية، ومعتقدي الحاكمية والجهاد تُعزى للكتاب، حيث كانت قيمة "ف" لمتوسط مستوى إبراز الموت ٣٠,٩٤، وهي دالة عند مستوى ٠,٠٠٠١؛ وكانت قيمة "ف" لمتوسط مستوى التهديدات الواقعية ٤٩,٦٠، وهي دالة عند مستوى ٠,٠٠٠١؛ حيث كانت قيمة "ف" لمتوسط مستوى التهديدات الرمزية ٣٤,٤١، وهي دالة عند مستوى ٠,٠٠٠١؛ وكانت قيمة "ف" لمتوسط تضمين معتقد الجهاد ٢٢٨,٩٣٧، وهي دالة عند مستوى ٠,٠٠٠١؛ وكانت قيمة "ف" لمتوسط تضمين معتقد الحاكمية ٦٩,٤٨٥ ، وهي دالة عند مستوى ٠,٠٠٠١.

وللتحقق من سبب الفروق وماهيتها تم إجراء مقارنات بعدية باستخدام اختبار شيفيه **Scheffe**، وتعرض الجداول الثلاثة الآتية نتائج هذا الإجراء:

جدول (٤) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين مختلف مستويات إبراز الموت (ن=١٨٥٥)

الكتاب	المتوسط	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٠,١٥١										
٢	٠,٧٢١	*٠,٥٧٠									
٣	٠,٥٤٥	*٠,٣٩٥	٠,١٧٥								
٤	٠,٦٧٧	*٠,٥٢٦	٠,٠٤٤	٠,١٣١							
٥	٠,٤٧٢	*٠,٣٢١	*٠,٢٤٨	٠,٠٧٣	٠,٢٠٥						
٦	١,٦٤٠	*١,٤٨٩	*٠,٩١٩	*١,٠٩٥٣	*٠,٩٦٣	*١,١٦٨					
٧	٠,٨٦٨	*٠,٧١٧	*٠,١٤٧	*٠,٣٢٢	٠,١٩١	*٠,٣٩٥	*٠,٧٧٢				
٨	٠,٤٣٣	*٠,٢٨٢	*٠,٢٨٨	٠,١١٣	٠,٢٤٤	٠,٠٣٩	*١,٢٠٧	*٠,٤٣٥			
٩	٠,٩١٤	*٠,٧٦٣	*٠,١٩٣	*٠,٣٦٩	٠,٢٣٧	*٠,٤٤٥	*٠,٧٣١	٠,٠٤٦	*٠,٤٨١		
١٠	٠,٥٨٦	*٠,٤١٧	٠,١٥٢	٠,٠٢٣	٠,١٠٩	٠,٠٩٦	*١,٠٧٢	*٠,٢٩٩	٠,١٣٥	*٠,٣٤٦	
١١	٠,٧٧٢	*٠,٦٢١	٠,٠٥٢	*٠,٢٢٧	٠,٠٩٥	*٠,٣٠٠	*٠,٨٦٨	٠,٠٩٦	*٠,٣٤١	٠,١٤٢	٠,٢٠٤

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول (٤) وجود فروق دالة في متوسط مستوى إبراز الموت بين كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" وبقية الكتب، حيث كان متوسط إبراز الموت فيه هو الأقل. وتوجد فروق دالة في متوسط إبراز الموت بين كتاب "إدارة التوحش" وبقية الكتب، حيث كان متوسط إبراز الموت فيه هو الأعلى, وتفاوتت دلالة الفروق في متوسط إبراز الموت بين كل كتاب من الكتب الأخرى وغيره من الكتب، فكان بعضها دالاً وبعضها الآخر غير دال,

جدول (٥) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين مختلف مستويات التهديدات الواقعية (ن=١٨٥٥)

الكتاب	المتوسط	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٠,٤٠١										
٢	٢,١٥٨	*١,٧٦١									
٣	١,٧٣٩	*١,٣٤	*٠,٤٢١								
٤	١,٩٥٤	*١,٥٥	٠,٢٠٤	٠,٢١٥							
٥	١,٦٦٧	*١,٢٧	*٠,٤٩١	٠,٠٧٢	٠,٢٨٧						
٦	١,٩٧١	*١,٥٧٠	٠,١٨٧	٠,٢٣٣	٠,٠١٧	*٠,٣٠٤					
٧	٢,٠٠٠	*١,٦١٠	٠,١٥٨	٠,٢٦١	٠,٠٤٦	*٠,٠٣٣٣	٠,٠٢٩				
٨	١,٨٥١	*١,٤٥٠	*٠,٣١١	٠,١١٢	٠,١٠٣	٠,١٨٤	٠,١٢٠	٠,١٤٩			
٩	١,٥٠٨	*١,١٢١	*٠,٦٥٠	٠,٢٣١	*٠,٤٥١	٠,١٥٩	*٠,٤٦٣	*٠,٤٩٢	*٠,٣٤٢		
١٠	٢,٣٤١	*١,٩٤٠	٠,١٨٣	*٠,٦٠٢	٠,٣٨٧	*٠,٦٧٤	٠,٣٧٠	٠,٣٤١	*٠,٤٩٠	*٠,٨٣٣	
١١	١,٦٨١	*١,٢٨١	*٠,٤٨١	٠,٠٥٨	٠,٢٧٣	٠,٠١٤	*٠,٢٩١	*٠,٣٢١	٠,١٧٠	٠,١٧٣	٠,٦٦٠

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول (٥) وجود فروق دالة في متوسط التهديدات الواقعية بين كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" وبقية الكتب، حيث كان متوسط التهديدات الواقعية فيه هو الأقل. وتفاوتت دلالة الفروق في متوسط التهديدات الواقعية بين كل كتاب من الكتب الأخرى وغيره من الكتب، فكان بعضها دالاً وبعضها الآخر غير دال.

جدول (٦) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين مختلف مستويات التهديدات الرمزية (ن=١٨٥٥)

الكتاب	المتوسط	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٢,٣٤٩										
٢	٠,٨٨٧	*١,٤٦٢									
٣	١,٧٣٩	*٠,٦١٠	*٠,٨٥٢								
٤	١,٦١٥	*٠,٧٣٤	*٠,٧٢٩	٠,١٢٣							
٥	٢,٢٠٤	٠,١٤٦	*١,٣١٧	*٠,٤٦٥	*٠,٥٨٨						
٦	١,١٨٠	*١,١٦٩	*٠,٢٩٣	*٠,٥٥٩	*٠,٤٣٥	*١,٠٢٣					
٧	١,٤١٨	*٠,٩٣١	*٠,٥٣١	*٠,٣٢١	٠,١٩٧	*٠,٧٨٥	٠,٢٣٨				
٨	٢,٠٩٠	٠,٢٦٠	*١,٢٠٣	٠,٣٥١	*٠,٤٧٤	٠,١١٤	*٠,٩٠٩	*٠,٦٧١			
٩	١,٨٠٥	*٠,٥٤٤٧	*٠,٩١٨	٠,٠٦٦	٠,١٨٩	*٠,٣٩٩	*٠,٦٢٤	*٠,٣٨٦	٠,٢٨٥		
١٠	١,٤٧٧	*٠,٨٧٢	*٠,٥٩٠٣	٠,٢٦١	٠,١٣٨	*٠,٧٢٦	٠,٢٩٧	٠,٠٥٩	*٠,٦١٢	٠,٣٢٧	
١١	١,٩١٤	*٠,٤٣٥	*١,٠٢٧	٠,١٧٥	*٠,٢٩٨	*٠,٢٨٩	*٠,٧٣٤	*٠,٤٩٥	٠,١٧٦	٠,١٠٩	*٠,٤٣٧

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول (٦) وجود فروق دالة في متوسط التهديدات الرمزية بين كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" وبقية الكتب، حيث كان متوسط التهديدات الواقعية فيه هو الأعلى. وتفاوتت دلالة الفروق في متوسط التهديدات الرمزية بين كل كتاب من الكتب الأخرى وغيره من الكتب، فكان بعضها دالاً وبعضها الآخر غير دال.

جدول (٧) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين متوسطات تضمين معتقد الحاكمية (ن=١٨٥٥)

الكتاب	المتوسط	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	١,٠٠٠										
٢	٠,٢٦٣	*٠,٨٧١									
٣	٠,٥٠٠	*٠,٧٨٠	*٠,٠٩٠								
٤	٠,٣٣٨	*٠,٧٠٩	*٠,١٦٠	٠,٠٧١							
٥	٠,٥٧٩	*٠,٢١٨٣٠	*٠,٦٥٢	*٠,٥٦٢	*٠,٤٩١						
٦	٠,٣٤٥	*٠,٨٨١	٠,٠١٠	*٠,٠٩٩	*٠,١٧٠	*٠,٦٦١					
٧	٠,٣٩٢	*٠,٦٤٥٥	*٠,٢٢٤	*٠,١٣٥	٠,٠٦٤	٠,٤٢٧	*٠,٢٣				
٨	٠,٨٣٦	*٠,١٩٣	*٠,٦٧٧	*٠,٥٨٨	*٠,٥١٧	٠,٠٢٦	*٠,٦٨١	*٠,٤٥٢			
٩	٠,١٤٨	*٠,٨٣٢٣	٠,٠٣٨	٠,٠٥	٠,١٢٢	٠,٦١٣	٠,٠٤٨	*٠,١٨٦	٠,٦٣٩		
١٠	٠,٤٥٥	*٠,٥٥٣	*٠,٣١٦	٠,٢٢٧	*٠,١٥٦	*٠,٣٣٥	*٠,٣٣٠	٠,٠٩٢	*٠,٣٦٠	*٠,٢٧٨	
١١	٠,٤٠٨	*٠,٨٧٢	٠,٠٠٢	*٠,٠٩١١	*٠,١٦٢	*٠,٦٥٤	٠,٠٠٨	*٠,٢٢٦	*٠,٦٧٩	٠,٠٤٠	*٠,٣١٩

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يكشف الجدول (٧) عن وجود فروق دالة في متوسط تضمين معتقد الحاكمية بين كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" وبقية الكتب، حيث كان متوسط تضمين معتقد الحاكمية فيه هو الأعلى. وتفاوتت دلالة الفروق في متوسط تضمين معتقد الحاكمية فيما بين كل كتاب من الكتب الأخرى وغيره من الكتب، فكان بعضها دالاً وبعضها الآخر غير دال.

جدول (٨) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين متوسطات تضمين معتقد الجهاد (ن=١٨٥٥)

الكتاب	المتوسط	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	٠,١٠٦										
٢	٠,٩٧٦	*٠,٧٣٧									
٣	٠,٨٨٦	*٠,٥٠٠	*٠,٢٣٧								
٤	٠,٨١٥	*٠,٦٦١	٠,٠٧٥	*٠,١٦١							
٥	٠,٣٢٤	*٠,٤٢١	*٠,٣١٥	٠,٠٧٩	*٠,٢٤٠						
٦	٠,٩٨٦	*٠,٦٥٥	٠,٠٨٢	*٠,١٥٥	٠,٠٠٧	*٠,٢٣٣					
٧	٠,٧٥١	*٠,٦٠٨	*٠,١٢٩	*٠,١٠٨	٠,٠٥٣	*٠,١٨٧	٠,٠٤٦				
٨	٠,٢٩٩	*٠,١٦٤	*٠,٥٧٣	*٠,٣٣٦	*٠,٥٠٠	*٠,٢٦١	*٠,٤٩٠	*٠,٤٤٤			
٩	٠,٩٣٨	*٠,٨٥١	*٠,١١٥	*٠,٣٥١	*٠,١٩٠	*٠,٤٣٠	*٠,١٩٧	*٠,٢٤٣	*٠,٦٨٧		
١٠	٠,٦٥٩	*٠,٥٤٥	*٠,١٩١	٠,٠٤٥	٠,١١٦	٠,١٢٤	٠,١٠٩	٠,٠٦٣	*٠,٣٨١	*٠,٣٠٦	
١١	٠,٩٧٨	*٠,٥٩٢	*٠,١٤٥	٠,٠٩٢	٠,٠٧٠	*٠,١٧٠	٠,٠٦٣	٠,٠١٧	*٠,٤٢٧	*٠,٢٦٠	٠,٠٤٦

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يكشف الجدول (٨) عن وجود فروق دالة في متوسط تضمين معتقد الجهاد بين كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" وبقية الكتب، حيث كان متوسط تضمين معتقد الجهاد فيه هو الأقل. كذلك، توجد فروق دالة في متوسط تضمين معتقد الجهاد بين كتاب "ملة إبراهيم" وبقية الكتب. أيضاً، توجد فروق دالة في متوسط تضمين معتقد الجهاد بين كتاب "العمدة في إعداد العدة" وبقية الكتب. وتفاوتت دلالة الفروق في متوسط تضمين معتقد الجهاد فيما بين كل كتاب من الكتب الأخرى وغيره من الكتب، فكان بعضها دالا وبعضها الآخر غير دال.

السؤال الثاني: ما القدرة التنبؤية لكل من إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية بمعتقد الحاكمية؟

للإجابة عن هذا السؤال عولجت البيانات إحصائياً باستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد المتدرج، وأسفر هذا الإجراء عن إدخال متغيرات إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في معادلة الانحدار المتعدد، وحذف متغير إبراز الموت من معادلة الانحدار. وذلك على النحو الآتي:

جدول (٩) نتائج تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بمعتقد الحاكمية
من متغيرات إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية

العوامل المنبئة	معامل الانحدار غير المقنن	قيمة بيتا	معامل الارتباط المتعدد	مستوى الدلالة	معامل التحديد	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الثابت	٠,٣٣٥						
التهديدات الرمزية	٠,١٧٥	٠,٤٢٤	٠,٥٣١	٠,٠٠٠	٠,٢٨	٧٥٨,٧٧	٠,٠٠٠
التهديدات الواقعية	-٠,٠٦٦	-٠,١٦٤	٠,٥٥٧	٠,٠٠٠	٠,٣١	٤١٦,٩٨	٠,٠٠٠
إبراز الموت	-٠,٠٥٠	-٠,٠٩٦	٠,٥٦٤	٠,٠٠٠	٠,٣٢	٢٨٧,٩٣	٠,٠٠٠

يتضح من الجدول (٩)، أن "متغير التهديدات الرمزية" هو أفضل المنبئات بمعتقد الحاكمية، حيث استطاع أن يفسر ما نسبته "٢٨%" من تباين درجات معتقد الحاكمية، وأن النموذج الثنائي المكون من "التهديدات الرمزية" و"التهديدات الواقعية"، استطاع أن يفسر ما نسبته "٣١%" من تباين درجات معتقد الحاكمية، في حين استطاع النموذج الثلاثي المكون من "التهديدات الرمزية" و"التهديدات الواقعية"، و"إبراز الموت" أن يفسر ما نسبته "٣٢%" وجميع قيم "ف" دالة عند مستوى ٠,٠٠٠, ويمكن صياغة معادلة الانحدار الخطي المتعدد على النحو الآتي:

معتقد الحاكمية = ٠,٣٣٥+٠,١٧٥* التهديدات الرمزية – ٠,٠٦٦* التهديدات الواقعية – ٠,٠٥* إبراز الموت

السؤال الثالث: ما القدرة التنبؤية لكل من إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية بمعتقد الجهاد؟

تضمنت الإجابة عن هذا السؤال تحليل البيانات باستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد المتدرج، وأسفر هذا الإجراء عن إدخال متغيرات إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في معادلة الانحدار المتعدد، ولم يُستبعد أي متغير من معادلة الانحدار. وذلك على النحو الآتي :

جدول (١٠) نتائج تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ بمعتقد الجهاد
من متغيرات إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية

العوامل المنبئة	معامل الانحدار غير المقنن	قيمة بيتا	معامل الارتباط المتعدد	مستوى الدلالة	معامل التحديد	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الثابت	٠,٥٦٩						
التهديدات الرمزية	٠,٠٩٠	٠,٢٤٥	٠,٣٦	٠,٠٠٠	٠,١٣	٢٨٤,٤٨	٠,٠٠٠
التهديدات الواقعية	٠,٠٨٢	٠,١٧١	٠,٤١	٠,٠٠٠	٠,١٦	٧٠,٦٢	٠,٠٠٠
إبراز الموت	-٠,٠٤٧	-٠,١٢٤	٠,٤٢	٠,٠٠٠	٠,١٧	٢٦,٣٧٩	٠,٠٠٠

يتضح من الجدول (١٠)، أن "متغير التهديدات الواقعية" هو أفضل المنبئات بمعتقد الجهاد، حيث استطاع أن يفسر ما نسبته "١٣%" من تباين درجات معتقد الجهاد، وأن النموذج الثنائي المكون من "التهديدات الواقعية" و"إبراز الموت"، استطاع أن يفسر ما نسبته "١٦%" من تباين درجات معتقد الجهاد، في حين استطاع النموذج الثلاثي المكون من "التهديدات الواقعية" و"إبراز

الموت" و"التهديدات الرمزية"، أن يفسر ما نسبته "١٧%" من تباين درجات معتقد الجهاد، وجميع قيم "ف" دالة عند مستوى ٠,٠٠٠.

ويمكن صياغة معادلة الانحدار الخطي المتعدد على النحو الآتي :

معتقد الجهاد = ٠,٥٦٩+٠,٠٩٠* التهديدات الرمزية – ٠,٠٨٢* إبراز الموت – ٠,٠٤٧* التهديدات الواقعية

مناقشة النتائج :

نوقشت نتائج البحث الحالي في ضوء مدى اتساقها مع نتائج الدراسات السابقة، وينتظم عرضها في ضوء ما أسفر عنه تحليل البيانات من إجابات عن أسئلة البحث، وذلك على النحو الآتي:

توجد فروق دالة في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية تُعزى للكتاب :

أظهر تحليل البيانات وجود فروق في مستوى كل من إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد تُعزى للكتاب. وتتسق هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة بشكل غير مباشر: فهي تعكس دوراً واضحاً للفروق الفردية، وتبرهن على أن البحث عن صفحة نفسية مميزة للمتطرفين والإرهابيين أمر يصعب تحقيقه بأدوات البحث الراهنة، حتى وإن كان سلوكهم يبدو من الناحية المنطقية غير سوي (على سبيل المثال، **Horgan, 2003; Victoroff, 2005; Silke, 2008**). ويعني هذا أن الفروق الفردية في متغيرات الشخصية قد تسهم بدرجة ما في تفسير سلوك الإرهابيين، فما يرتكبه الإرهابيون من جرائم عنف شديد لا يماثل الجرائم المعتادة التي يرتكبها أشخاص آخرون مدفوعين بضغوط موقفية أو سياقية. وإن كانت النتائج الإمبيريقية لا تؤيد هذا الطرح، فلا يعني ذلك رفضه تماماً، فإجراء فحص دقيق للمتطرفين والإرهابيين، قد يساعد في اكتشاف الدوافع التي تكمن وراء سلوكهم، وربما جوانب الاضطراب الذهني **(Lankford 2016)**.

وتكشف نتائج البحث الحالي عن فروق بين الأشخاص وداخل الشخص الواحد: وتتبدى الفروق بين الأشخاص في التأثير الدال إحصائياً للكتاب في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد. ويوحي هذا بأن المتطرفين والإرهابيين لا ينتمون لنمط بعينه، بل يعكسون قدراً من التنوع. وبالنسبة للفروق داخل الأشخاص فقد انعكست في حالتين:

١ – الفروق الدالة في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد فيما بين كتابي "الجامع في طلب العلم الشريف، والعمدة في إعداد العدة"، وكلاهما من تأليف شخص واحد.

٢ – الفروق الدالة في مستوى إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية ومعتقدي الحاكمية والجهاد فيما بين كتابي "فرسان تحت راية النبي، وعقيدة الولاء والبراء"، وكلاهما من تأليف شخص واحد.

وتوحي هذه النتائج في مجملها بدور للفروق الفردية على وجه العموم، لاسيما ما يتعلق منها بدافعية المؤلف، ويُلاحظ ذلك بوضوح في العلاقة بين موضوع الكتاب والفروق في مستوى تضمين مختلف المتغيرات، وذلك باعتبار أن عملية التأليف تعكس سلوكاً موجهاً هادفاً، مثل معظم سلوكيات البشر، وتنطوي على حاجة يسعى الشخص لإشباعها، أو هدف يبذل جهدا من أجل تحقيقه. وإذا نظرنا إلى المثالين المُشار إليهما أعلاه، نجد أن كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" يأخذ شكلاً موسوعياً، ويضم كل ما يتعلق بالرؤية السلفية، وهي ليست بالضرورة جهادية، ولهذا ارتفع مستوى تضمين معتقد الحاكمية في فقراته إلى ١٠٠%، في حين انخفضت نسبة تضمين معتقد الجهاد إلى ١٠%. وفي مقابل ذلك، يُلاحظ في كتاب "العمدة في إعداد العدة" أن مستوى تضمين معتقد الحاكمية بلغ ١٤,٨%، في حين بلغ مستوى تضمين معتقد الجهاد ٩٣,٨%، ويدور موضوع هذا الكتاب حول الجهاد وما يتعلق به من قضايا، ووجوب طلبه، وتنظيم العمل الجهادي وإدارته.

ويتأكد ذلك في كتاب ثان، فعند مقارنة نسب تضمين معتقدي الحاكمية والجهاد في كتاب "إدارة التوحش"، يُلاحظ بوضوح ارتفاع نسبة تضمين معتقد الجهاد (٩٨,٦) مقارنة بنسبة تضمين معتقد الحاكمية (٣٤,٥). وينصب الاهتمام في ذلك الكتاب على ما ينبغي القيام به لاستنزاف النظم الحاكمة في الدول الإسلامية لإضعافها والقضاء عليها في نهاية المطاف، واستبدالها بخلافة إسلامية، ويضع خطة عسكرية لتحقيق ذلك الهدف. وينطبق الأمر ذاته على كتاب "مسائل من فقه الجهاد"، حيث كانت نسبة تضمين معتقد الحاكمية (٤٠,٨)، ونسبة تضمين معتقد الجهاد (٩٧,٨). وعلى العكس من ذلك، ارتفعت نسبة تضمين معتقد الحاكمية في كتاب "ملة إبراهيم" إلى (٨٣,٦)، وانخفضت نسبة تضمين معتقد الجهاد إلى (٢٩,٩). ويدور محتوى هذا الكتاب حول قضية التوحيد وما تنطوي عليه من إفراد الله بالربوبية والعبودية، والتبرؤ من حكم الطاغوت.

ويبرز المكون الدافعي للرؤية السلفية الجهادية بوضوح في الفروق الدالة لصالح معتقد الجهاد، ويوحي هذا بأن ما يميز عقيدة هذه الجماعات عن غيرها من الجماعات السلفية ليس معتقد الحاكمية، وإنما العمل الحركي المنظم الذي يؤدي إلى إحداث تغييرات جوهرية في بنية المجتمعات المعاصرة عبر الجهاد المسلح. لهذا، فإن تكفير النظم الحاكمة والمجتمعات المعاصرة لا يعدو كونه مبرراً أخلاقياً لشرعنة أعمال العنف التي تقوم بها تلك الجماعات، وخطوة ضرورية لإعادة تشكيل البنية المعرفية لأعضائها، وتيسير ما يقومون به من انتهاكات أخلاقية.

وتعزز النتائج المتعلقة بإبراز الموت صحة التفسيرات السابقة، وعلى سبيل المثال كان أعلى متوسط لإبراز الموت (١,٦٤٠) في كتاب "إدارة التوحش"، ذلك الكتاب الذي يسلط الضوء على ما يتوجب القيام به لدفع المجتمعات الإسلامية المعاصرة نحو الفوضى والتفكك والانهيار، وبناء مجتمعات جديدة ذات هوية مغايرة على أنقاضها، ولا يُستغرب في كتاب من هذا القبيل أن يبرز الموت في كل فقرة من فقراته. وعلى العكس من ذلك، سجل كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف"

أقل متوسط لإبراز الموت (٠,١٥١)، ومثلما أشرنا آنفاً، يستعرض ذلك الكتاب ركائز الفقه السلفي على وجه العموم. ويعطي المتوسط المرتفع للتهديدات الواقعية (٢,٣٤١) في كتاب "الولاء والبراء" دليلا آخر على صحة التفسيرات المقترحة؛ فمؤلف هذا الكتاب – أيمن الظواهري – كرسه لحض المسلمين على الانضمام للجماعات الجهادية وموالاتها، والتبرؤ من الكفار ومعاداتهم، وأرجع ما يتعرض له المسلمون من بؤس وظلم إلى مؤامرات أعدائها. وبالنظر إلى المتوسط المرتفع للتهديدات الرمزية (٢,٢٠٤) في كتاب "معالم في الطريق"، ذلك الكتاب الذي قسم المجتمعات إلى مجتمعات إسلامية وأخرى جاهلية، ووصم المجتمعات المعاصرة بالجاهلية، تتأكد صحة التفسيرات المقترحة. وتبرز التهديدات الرمزية بوضوح في عبارة من هذا القبيل.

"تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية... بسبب إفلاسها في عالم القيم التي يمكن أن تنمو الحياة الإنسانية في ظلالها نموا سليما وتترقى ترقيا صحيحاً... إن العالم يعيش اليوم كله في "جاهلية" ... تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى خصائص الألوهية... وهي الحاكمية... نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام... كل ما حولنا جاهلية... تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم (قطب، ١٩٧٩، ص. ٣– ١٧).

ويتبدى جانب آخر من جوانب اتساق الإجابة عن السؤال الأول في تركيز النظريات المعاصرة للتطرف والإرهاب على عملية التطرف ومساراته، واهتمامها بدور العمليات الفردية. ويُلاحظ ذلك فيما يأتي :

١ – يبرز هذا الدور في نموذج السلم الذي قدمه مقدام **(2005)**، ويتبدى فيه الدور المركزي للمتغيرات النفسية، فالظروف المادية التي يعاني منها الأشخاص لا تفسر بمفردها سبب انغماسهم في أنشطة إرهابية، بل ما يدركونه من ظلم وتصوراتهم عن واقعهم، وما يشعرون به من إحباط وانكسار، وتهديدات. ويدفعهم كل ذلك للبحث عن حل فعال يرفع عنهم الظلم والبؤس، ويتأثر سلوكهم أثناء ذلك بعاملين نفسيين مهمين: تقييمهم لإمكاناتهم الفردية؛ وإدراكهم للسياق المحيط بهم.

٢ – افترض كروجلانسكي وويبر **(2014)** أن المكون الدافعي سبب للتطرف، وأكدا أن هذا المكون يعكس هدف الشخص أو سبب انضمامه لجماعة متطرفة، وليس هدف الجماعة الإرهابية. وأكدا تعدد الدوافع الفردية الكامنة وراء الانغماس في نشاط متطرف، لكنها جميعها أقل تأثيراً من دافع طلب الأهمية أو البحث عن الاعتداد. وهذا السعي يمثل حاجة إنسانية رئيسة، تتجسد في أن يحظى الشخص بالاحترام والتقدير، وأن يكتسب ما يجعله قادراً على إضفاء قيمة للذات، وأن يقدر ذاته تقديراً إيجابياً.

٣ – ويرى كل من مكولي وموسكالينكو **(2008)** أن مسار الإرهاب يبدأ بتطرف في المعتقدات والمشاعر والسلوكيات المُعززة للصراع بين الجماعات، وينتهي بالانغماس في أعمال عنيفة مُنظمة. وتُستثار هذه العملية لدى الشخص بتعرضه للإيذاء أو للظلم أو لسوء المعاملة، ويعتنق بعدها عقيدة متشددة، ثم ينضم لجماعة متطرفة، تبذل جهدا مضنيا في إقناعه بحتمية العنف كنهج شرعي لرفع الظلم عنه وتحسين أوضاعه السيئة، وتوفر له تبريرات لما يرتكبه من جرائم.

٤ – تُسلم نظريات علم النفس التقليدية، ضمنياً، بالدور المؤثر للفروق الفردية في التطرف والإرهاب، سواء أكانت تنتمي للمنحى التحليلي، أو المعرفي الاجتماعي. وعلى سبيل المثال، فسر ساترفيلد **Satterfield (1998)** الإرهاب استنادا إلى فروض المنحى المعرفي، وعزاه إلى ضعف معرفي، أو إلى هيمنة أسلوب معرفي محدد على طبيعة ما يجريه الشخص من معالجات، تجعله يفكر بطريقة متصلبة جامدة، ومتأثرة بتحيزاته وتعصباته، وميوله للتهويل أو التهوين من تأثير بعض العوامل في عمليات صنع القرار، لاسيما ما يتعلق منها بالعنف وإكراه الآخرين على الامتثال إلى ما يتطلع إليه من أهداف.

وتتسق الإجابة عن السؤال الأول بشكل غير مباشر مع نتائج الدراسات السابقة، لاسيما تلك التي أجريت بهدف تحديد الفروق المميزة للإرهابيين عن بقية أفراد المجتمع، خاصة وأنهم لا ينغمسون في العنف عادة إلا بعد قطع مسافة طويلة في مسار التطرف، وما ينطوي عليه من تحيز وتعصب ضد الجماعات الأخرى. وتبرز هنا اثنتان من التوجهات العقائدية التي لوحظت لدى المتطرفين والإرهابيين، هما: ١) توجه السلطوية، ويشير إلى الالتزام بالمعايير الاجتماعية المتعارف عليها، واحترام القيم التقليدية السائدة، وتقدير السلطة ورموزها، ومعاداة من تعاقبهم السلطة ومن تصنفهم ضمن الأعداء؛ ٢) توجه الهيمنة الاجتماعية، ويشير إلى مدى تفضيل الشخص لإرساء العلاقات بين الجماعات على قاعدة المساواة أو التراتبية الهرمية. وينطوي هذا التوجه على بعدين رئيسين: يتعلق أحدهما بالهيمنة، متمثلة في تفضيل بعض الجماعات لفرض سيطرتها على جماعات أخرى؛ ويتعلق الآخر بالمساواة، متمثلة في تفضيل عدم الانحياز في العلاقات بين الجماعات (كومان وفان دير بليجت، ٢٠١٦/٢٠٢٠). وثمة أدلة إمبيريقية مؤيدة لهذا الفرض، ففي دراسة كراوس **Krauss (2002)** عن السلطوية في المجتمع الروماني بعد عشر سنوات من انهيار الشيوعية فيه، كشفت النتائج عن أن ارتباط موجب بين توجه السلطوية وتأييد مبادئ العقيدة الشيوعية، والتعصب ضد الأقليات العربية والمجرية في رومانيا، ورفض مثليي الجنس. أما الدراسة التي كشفت عن صلة مباشرة بين توجه السلطوية والإرهاب فقد قام بها هنري وزملاؤه **Henry et al., (2005)** على عينة من اللبنانيين، وكشفت نتائجها عن أن الأشخاص الذين سجلوا درجات مرتفعة على توجه السلطوية، ارتفعت شدة تأييدهم لشن هجمات إرهابية ضد الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالنسبة لتوجه الهيمنة الاجتماعية، فقد كشفت نتائج دراسة ألتمير **Altemeyer (1998)** أن الأشخاص ذوي تَوَجُّهِ الْهَيْمَنَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ المرتفعة يميلون إلى رفض فكرة أنَّ كل البشر متساوون، ويجدون في جماعات الأقليات أهدافًا سهلة لفرض هيمنتهم عليهم، ولقمةً سائغة لتسلطهم، ويتمثل الوجه الآخر للعملة في أنَّ ذوي التوجه السلطوي يرون أن السلطة والقيم الأخلاقية تتغير تغيرًا سريعًا، وأنَّ الحضارة ذاتها عرضة للانهيار، ولهذا السبب يعتقد هؤلاء بضرورة الانصياع الكامل للسلطة وللمعايير التي تمثلها. وتوصل هو وزملاؤه **Ho et al., (2012)** إلى نتائج مشابهة في دراسة على سبع عينات من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وتبين لهم وجود علاقة موجبة بين توجه الهيمنة الاجتماعية والعنصرية، والتنافسية الصفرية، والانضباط الاجتماعي، والمحافظة الشديدة، ورفض الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجماعات المغايرة، والعدوان ضدهم، ومعارضة التوزيع العادل للموارد. وكانت أكثر النتائج تعزيزا لدور توجه الهيمنة الاجتماعية في التطرف والإرهاب، أن من ينتمون لجماعات صهيونية متطرفة تدعو للقضاء على الفلسطينيين سجلوا درجات مرتفعة على هذا التوجه.

كذلك، أجرى ألتمير **(2004)** تحليلا لبيانات ٤٠٠٠ طالب جامعي و٢٦٠٠ من أولياء أمورهم، ممن سجلوا درجات مرتفعة على كلا التوجهين، وتبين له أن السلطويين المهيمنين هم من أشد الأشخاص تحيزاً وتعصباً، ويجمعون أسوأ ما في هذين التوجهين من خصائص، تجعلهم متعطشين للسلطة، رافضين لمبدأ المساواة رفضاً شديداً، مستغلين للآخرين إلى أقصى درجة، فاقدين للبوصلة الأخلاقية، متمركزين إثنيا وعقائديا. وتكررت هذه النتائج في دراسات لاحقة، كشفت في مجملها عن علاقة موجبة بين توجهي السلطوية والهيمنة الاجتماعية وتطرف الجماعات اليمينية واليسارية (مثل، **Van Hiel et al., 2004; Sibley et al., 2007**).

ويتبدى اتساق الإجابة عن السؤال الأول للبحث الحالي مع النتائج المُشار إليها أعلاه بالنظر إلى ما يعنيه المستوى المرتفع لتضمين معتقدي الحاكمية والجهاد من دلالات. ويُلاحظ أن منظري الجماعات السلفية الجهادية استندوا إلى معتقد الحاكمية في تكفير المجتمعات المعاصرة، التي لم تلتزم بشرع الله، واحتكمت إلى الطاغوت، واختصت نفسها بحق التشريع، ومثال ذلك ما يأتي:

> "الأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر بل هي قوانين وضعها كفار سيروا عليها المسلمين... وحكام العصر قد تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها من ملة الإسلام... (فهم) في ردة عن الإسلام تربوا على موائد الاستعمار... وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة منها أن المرتد يقتل وإن كان عاجزاً عن القتال... ولا يرث ولا يُناكح ولا تؤكل ذبيحته (فرج، ب ت، ص. ١٠-١٢).

"لابد من بعث لتلك الأمة التي وراها ركام الأجيال، وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة، التي لا صلة لها بالإسلام... وأنا أعرف أن المسافة بين محاولة البعث وبين تسلم القيادة مسافة شاسعة... لا بد لنا من التخلص من ضغط المجتمع الجاهلي والتصورات الجاهلية والتقاليد الجاهلية والقيادة الجاهلية... وليست مهمتنا أن نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي ولا أن ندين بالولاء له، فهو بهذه الصفة... صفة الجاهلية... غير قابل لأن نصطلح معه. إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع (قطب، ١٩٧٩، ص. ٦-١٨).

"ومن هذا تدرك يا أخي المسلم أن النظم البشرية المخترعة من قوانين وضعية وديمقراطية واشتراكية وشيوعية وغيرها من الضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان هي كلها كفر بواح، وتدرك... أن حكم الطواغيت القائم بكثير من بلدان المسلمين على هذه النظم هو عدوان صارخ على ألوهية الله تعالى" (عبدالعزيز، ١٩٩٩، ص. ٣)

"صراع الحق مع الباطل تمتد جذوره منذ أن وجد البشر على وجه الأرض، فهو من سنن الله القدرية... شرع الله للمسلمين أن يشرعوا ويبدءوا في إزالة الباطل واجتثاثه من جذوره، حتى لا تقوى أصوله، ولا تتجذر آثاره في حياة الناس والخلق" (أبو عمر، ١٩٩٩، ص. ٨)

"حركات الجهاد في العالم الإسلامي... تلك التجمعات والتنظيمات التي قامت من أجل إسقاط الأنظمة الطاغوتية الكافرة في بلاد الردة، وإحياء الحكومة الإسلامية التي تقوم على تجميع الأمة تحت راية الخلافة الإسلامية... أن حركات الجهاد ليست هي التي تحمل السلاح... فقط... لأن حركة الجهاد هي الحركة الشمولية الحضارية، المنبثقة من مفهوم التوحيد الصحيح بشقيه توحيد العبادة وتوحيد الاتباع، وهي التي تحمل بعدا تاريخيا في فهمها بكبوات أمتنا الفكرية والنفسية وتملك الرؤية المستقبلية لعالم يسوده الإسلام بشمول عطائه" (أبو عمر، ١٩٩٩، ص. ٦٨-٦٩).

وتكشف الاقتباسات السابقة عن شكل مميز للسلطوية، وتعكس خصوصية ثقافية، فإذا كان توجه السلطوية ينطوي على موالاة السلطة القائمة، ومعاداة أعدائها، وتأييد القيم المجتمعية السائدة، فإن العقيدة السلفية الجهادية تتجاوز كل ذلك بافتراض أن المجتمعات المعاصرة بكل ما تحمله من معايير ومعتقدات وقيم ونظم حكم ومؤسسات، هي مجتمعات جاهلية، ارتدت عن الإسلام، ويحكمها طغاة، ويتوجب تغييرها، ولا سبيل لذلك غير الجهاد. ويستتر هؤلاء بنسبة تفسيراتهم إلى الله والشرع، ويخفون وراءه توجههم للسلطة والهيمنة الاجتماعية. ويكشف الاقتباس أدناه توجه الهيمنة الاجتماعية لدى هؤلاء، وسعيهم الحثيث لفرض رؤيتهم، حتى لو تم لهم ذلك عبر انتهاك القيم الأخلاقية.

"ظن بعض الجهلة أن قانون الغنيمة والفيء قد تغير هذه الأيام، هؤلاء كذابون جهلة، فقانون الغنيمة– حيث يسلب العدو عدوه– مازال قائما وإلى الآن...وليعلم الجميع أن من صفات الطائفة المنصورة أنها تأكل من مال من أزاغهم الله تعالى، شاء من شاء أو أبى من أبى" (أبو عمر، ١٩٩٩، ص. ٤٢).

"الحركة السلفية المجاهدة لا تصبغ على الواقع الشرعية... بل تسعى لتغييره ليصبح في المستوى المطلوب في حكم الشرع، فهي تصارع وتدافع وتجاهد، ومن خلال هذه المدافعة والمجاهدة تسعى إلى الوصول إلى المرتبة التي تستحق بها النصر والتمكين" (أبو عمر، ١٩٩٩، ص. ٧٢).

"كل كافر لم يؤمنه أهل الإسلام بعهد من ذمة أو هدنة أو أمان، فلا عصمة له في دم أو مال... فالكفر، وإباحة الدم والمال قرينان لا ينفكان في دين الله وشرعه... فالذلة والصغار برفع العصمة وإباحة الدم والمال حكم الشرع في كل من أبى واستكبر عن الدخول في الإسلام أو مسالمته... (المهاجر، ب ت، ص. ٢٩–٣٦)

صفوة القول، إن كان الكشف عن دور للفروق الفردية لا يدخل ضمن حدود البحث الحالي، ولا تسمح طبيعة البيانات ولا أدوات تحليلها بذلك، لكن التأثير الدال لطبيعة الكتاب، وما يعكسه من خصائص المؤلف، قد تعطي مؤشرات عن دور مؤثر للفروق الفردية في مسار عملية التطرف والإرهاب. وهذا موضوع من الموضوعات الجديرة بالبحث.

تُنبئ التهديدات الرمزية والتهديدات الواقعية وإبراز الموت بمعتقد الحاكمية :

كشف تحليل البيانات عن نتائج تشير إلى قدرة تنبؤية لكل من التهديدات الرمزية والتهديدات الواقعية وإبراز الموت بمعتقد الحاكمية. وتظهر هذه النتائج درجة مناسبة من الاتساق، وتُعد مؤشرا على صدق نتائج البحث الحالي: فعند النظر إلى جوهر معتقد الحاكمية، وما يعنيه من نزع سلطة التشريع من البشر، منفردين ومجتمعين، والتبرؤ من أنظمة الحكم السائدة، وما تمثله من قيم ومؤسسات حكم، يتبدى لنا بوضوح أن الصراع بين الجماعات السلفية الجهادية والمجتمعات المعاصرة ينبثق عن اختلافات جذرية في المعايير والمعتقدات وأنساق القيم التي يتوجب إرساؤها، وتحكيمها، والاحتكام إليها باعتبارها أطراً مرجعية. ولهذا، كان من المنطقي تماماً أن تتصدر التهديدات الرمزية قائمة المنبئات بمعتقد الحاكمية في هذا البحث.

ويُلاحظ عند النظر إلى مستوى التهديدات الرمزية في مختلف الكتب، أن أعلى مستوى للتهديدات الرمزية كان في كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف"، ثم كتاب "معالم في الطريق"، وبعدهما كتاب "ملة إبراهيم"، وكانت الفروق بين كل كتاب من هذه الكتب والكتب الأخرى دالة، لكنها لم تكن دالة فيما بين هذه الكتب الثلاثة وبعضها بعضا. وقد يرجع ذلك إلى ارتفاع مستويات

التهديدات الرمزية فيهم، وتقارب المتوسطات فيما بينهم إلى حد بعيد. وتبدو هذه النتيجة منطقية نوعا ما، نظرا لأن الاهتمام فيهم ينصب على قضايا فقهية بحتة، لاسيما كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف"، فضلاً عن أن كتاب "معالم في الطريق" وضع أسس تصنيف المجتمعات إلى جاهلية وإسلامية، وميزهما تبعا لطبيعة الشرائع السارية في المجتمع، والالتزام بمعايير وقيم دينية إسلامية مطابقة لما كان في صدر الإسلام. وارتكز محور الاهتمام في كتاب "ملة إبراهيم" على الدعوة إلى عقيدة دينية إسلامية خالصة، نقية من كل مظاهر الشرك المعاصر. ويكمن وراء هذه الاتجاهات تسليم ضمني بأن المعتقدات الشائعة في المجتمعات وأنساق القيم السائدة فيها ليست من الإسلام في شئ، وأنها تقف حجر عثرة أمام استعادة الأمة الإسلامية لمجدها.

وتتسق الإجابة عن السؤال الثاني للبحث الحالي فيما طُرح من أطر نظرية لتفسير التطرف والإرهاب. وعلى سبيل المثال، استخلص بوروم **Borum (2004)** أربع خصائص رئيسة مميزة للعقائد المتطرفة والعنيفة، هي: ١) الاستقطابية **Polarized**، ويتمثل جوهرها في التفكير من منطلق "نحن وهم"، وجماعتنا الداخلية التي تخوض صراعا صفريا مع جماعة أو جماعات خارجية؛ ٢) الإطلاقية **Absolutist**، تسلم بأن معتقداتها حقيقة مطلقة، صادقة في جوهرها، ومُؤيدة من سلطة مقدسة، ويتوجب الإيمان بها، ويحظر التشكيك فيها؛ ٣) تهديدية التوجه **Threat-Oriented**، يتسبب أي تهديد خارجي في لحمة الجماعة الخارجية وتماسكها، ويصر قادة هذه الجماعات على تذكير أنصارهم بأن "جماعتهم" مهددة بأخطار جسيمة من "جماعات خارجية"؛ ٤) كارهية **Hateful**، تقوض الكراهية الحواجز الأخلاقية والاجتماعية المثبطة للعنف وإيذاء الآخرين.

ويبدو أن هذه الخصائص الأربع تنطبق على العقيدة السلفية الجهادية ومعتنقيها، وهي ما تجعل من التهديدات الرمزية الأشد قدرة على التنبؤ بمعتقد الحاكمية. إن اليقين المُطلق لدى السلفيين الجهاديين بصواب رؤيتهم وتفسيراتهم الخاصة للنصوص الدينية، ينطوي على تسليم بخطأ التفسيرات الأخرى. وإيمانهم الذي لا ينازعه أدنى شك بأنهم الطائفة المنصورة من الفرقة الناجية، وأنهم مؤيدون بنصر الله، وأن صراعهم مع الآخرين صراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، كل هذا يوعز إليهم ويحرضهم على النظر إلى ما تمثله الرؤى الأخرى والجماعات الأخرى على أنهم مصدر تهديد يستحيل التسامح معه أو التعايش معه. وتبعا لهذا، يبدو تنبؤ التهديدات الرمزية بمعتقد الحاكمية أمرا مبررا، لاسيما وأن هذا المعتقد هو أداتهم في تكفير المجتمعات المعاصرة ووصمها بالجاهلية، لتبدأ بعدها عملية الاستقطاب والتهديد، ثم شرعنة الإرهاب في نهاية المطاف.

وثمة اتساق غير مباشر بين الإجابة عن السؤال الثاني ونتائج بعض الدراسات السابقة، فقد تبين لكل من ستراباك وليثوج **(2008)** أن التهديدات الرمزية تقف وراء كثير من أشكال التعصب والتمييز الذي تتعرض له الأقليات المسلمة، وأن الأوروبيين ينظرون إلى القيم الثقافية الإسلامية على أنها مصدر تهديد بالنسبة لهم، وينفر الأوروبيون منهم فلا يفضلون السكنى بجوارهم. وأظهرت نتائج

دراسة سيفتشي **(2012)** أن التهديدات الواقعية والرمزية هي المصدر الرئيس للاتجاهات المعادية للإسلام في الغرب، وأشار إلى أن المواطنين الغربيين يربطون بين المسلمين والإرهاب إذا شعروا بأن وجودهم يمثل تهديدا واقعيا أو رمزيا بالنسبة لهم. وحصل هاينميلر، وهوبكنز **(2014)** على نتائج مشابهة، كشفت عن أن المحدد الرئيس لاتجاهات المشاركين حيال الهجرة يَكْمُن في المخاوف من التأثيرات الثقافية الناجمة عن تزايد أعداد المهاجرين، واستخدما هذه النتائج كدليل على أهمية الدور الذي تؤديه التهديدات الرمزية في العلاقات بين الجماعات. وقد أظهرت نتائج دراسة عبيدي وزملائه **(2018)** صحة هذه النتائج، لاسيما وأنها شملت عينات من سبع ثقافات، وقدمت دليلا إمبيريقا على أن التهديدات الرمزية، وليس التهديدات الواقعية أو الإرهابية، هي التي تنبأت بنوايا ذوي الأصول النرويجية من غير المسلمين في الانضمام إلى حركات مناهضة للأقليات المسلمة، وأظهرت كل من التهديدات الرمزية والتهديدات الواقعية قدرة مرتفعة على التنبؤ باستعداد المشاركين الأمريكيين غير المسلمين لاضطهاد المسلمين. وعند إجراء تحليل بعدي لمختلف النتائج، تبين أن التهديدات الرمزية كانت أكثر ارتباطاً بالعداء بين الجماعات. ولوحظ أن المشاركين ذوي التوجهات الدينية المرتفعة، عبروا عن مستويات مرتفعة من التهديدات المدركة بمختلف أشكالها.

والمتطرفون برؤيتهم ثنائية التصنيف، وجمودهم الذهني **(Jost & Hunyady, 2005)** أشد حساسية للتهديديات الرمزية، ولا يتسامحون على الإطلاق مع أي نقد لرؤيتهم الثقافية العالمية، أو أي تشكيك في صدقها، أو استهزاء بها، وتجعل هذه التهديدات من الأفكار المتصلة بالموت بارزة وسانحة، وتستثير قلقاً وجودياً لديهم، وخوفا مفرطا، لكونها تبدد آمالهم في النجاة من الفناء، وبلوغ الخلود الأبدي الذي تبشرهم به رؤيتهم الثقافية العالمية **(Bushman et al., 2007)**. ولهذا، تبدأ الآليات الدفاعية عن الذات الفردية والذات الجمعية في ممارسة وظيفتها، فيتشبث الشخص بالمعتقدات والقيم التي يؤمن بها، ويزيد من تحصينها وتقديسها، والزود عنها، ويزيد من نقده وانتقاصه من الرؤى الثقافية المغايرة، ويحط من قدر معتنقيها **(Pyszczynski et al., 2009)**.

وتتسق هذه الاستنتاجات أيضاً مع ما أشار إليه بورووم **(2004)** من أن القابلية للإرهاب تنطوي على ثلاثة مكونات رئيسة: ١) الظلم المُدرك/ أو الإذلال المتصور؛ ٢) الحاجة لهوية؛ ٣) الحاجة للانتماء. ويبدو أن الطبيعة المطلقة للعقائد المتطرفة، والتصنيف الثنائي للأشياء –صواب وخطأ، خير وشر– تجذب المُشتتين، والعاجزين عن بناء هوية فردية وإيجاد معنى للحياة إلى الانتماء لجماعات متشددة، تمنحهم هوية من انتمائهم إليها، وتوفر لحياتهم معنى، وتحدد لهم هدفا يكافحون من أجله.

لا غرو حينئذ أن تُنبئ التهديدات الرمزية والواقعية وإبراز الموت بمعتقد الحاكمية، وما ينطوي عليه من تكفير وتجهيل للمجتمعات المعاصرة، وتسفيه للرؤى الثقافية المغايرة، وتقسيم المجتمعات إلى "نحن و"هم"، "مؤمنين وكفار"، "مسلمين ومرتدين"، "محاربين ومسالمين"، "موالين وأعداء"؛ فهذه أدوات توظفها العقيدة السلفية الجهادية في بناء سرديتها المُفسرة لما تمر به الأمة من أوضاع

سيئة، وتُسّرع بها عملية بناء هوية مميزة للجماعة، تؤسس فيها لمظلوميتها، وتحدد طريق الخلاص منها، وتجذب بها أعضاء جدداً، وتبرر نهجها العنيف. ودون شك، هذه نُقلة نوعية ضخمة في مسار التطرف المفضي إلى الإرهاب.

تُنبئ التهديدات الواقعية وإبراز الموت والتهديدات الرمزية بمعتقد الجهاد :

أظهرت الإجابة عن السؤال الثالث قدرة تنبؤية للتهديدات الواقعية وإبراز الموت والتهديدات الرمزية بمعتقد الجهاد. وتتسق هذه النتيجة مع الخط العام لنتائج البحث الحالي. ويتبين عند النظر إلى النتائج أن أعلى مستوى للتهديدات الواقعية كان في كتب "الولاء والبراء" **(2,341)**، ثم "فرسان تحت راية النبي" **(2,158)**، وبعدهما كتاب "الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج" **2,000**". والمثير للاهتمام أن الكتابين الأول والثاني من تأليف/ أيمن الظواهري، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة، والأول بعد وفاة أسامة بن لادن. ويوحي ذلك باحتمالية أن تكون قيادته لتنظيم مسلح، وانغماسه في العمل السري والعسكري، وتعرضه الدائم لأخطار شتى، هي السبب في تركيزه على التهديدات الفعلية المحدقة به، وإسقاطه ما يتعرض له هو وتنظيمه من تهديدات على الأمة الإسلامية، واتخاذه إياها ذريعة لشرعنة شن هجمات ضد الأعداء المتصورين، وجذب مزيد من المتعاطفين للعمل مع التنظيم أو دعمه بشتى الصور. أما الكتاب الثالث فهو من تأليف/ عمر محمود أبو عمر، وقد خصصه كاملاً لقضية الجهاد، وهو يرى دون مواربة أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم في هذا العصر، وأنه السبيل الوحيد لتخليص المسلمين من بؤسهم وشقائهم. أما أقل الكتب تضمينا للتهديدات الواقعية فقد كان كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف"، وهو على خلاف الكتب الثلاثة السابقة، مكرس للمسائل المتعلقة بالعقيدة السلفية الجهادية على وجه العموم. وتبرز الاقتباسات الآتية أمثلة للتهديدات الواقعية المُستشهد بها في تلك الكتب :

> "هذا الكتاب كتب إلى الأعزاء الأحباب الذين خرقت أجسادهم طلقات الظلم والطغيان، وشنقوا على أعواد العمالة والخيانة، وسلختهم سياط النفاق والانتفاع. وألقوا في غياهب سجون الردة الجديدة... إلى الذين أباحت دماءهم فتاوى النفاق، وهتك حرماتهم علماء السلاطين، وباعت كرامتهم النفوس الجشعة إلى الرواتب والإعارات والتأشيرات والمناصب والألقاب... إلى الذين... تجدهم في... محابس الظالمين وقاعات المحاكم العسكرية ومسالخ أجهزة أمن اليهود (الظواهري أ، ب ت، ص. ٦).

> "الحركة الإسلامية في مصر وإن كانت قد مارست الجهاد ضد أعداء الإسلام من قبل، ولكن خطها العام لم يكن موجهاً ضد النظام الحاكم ولكنه كان موجهاً أساساً ضد العدو الخارجي... وقد أدى الفصل المتعسف بين الأعداء الخارجيين وعملائهم الداخليين إلى عديد من الكوارث والانتكاسات، لأن أبناء الحركة واجهوا بصدورهم عدوا، وتركوا ظهورهم عارية لحليفه، ليطعنوا من خلفهم بأوامر من يواجهونه بصدورهم" (الظواهري أ، ب ت، ص. ١٠).

"هؤلاء الأعداء الذين يشنون حملة تضليل فكرية وعقدية موازية لحملتهم الصليبية العسكرية، سعياً منهم إلى ترقيع الواقع المهترئ، والمذلة لقوى الطغيان العالمية الصليبية اليهودية... رأينا أشد الجلادين تعذيباً للمسلمين وهم يحجون ويعتمرون، ورأينا قطاع الطرق في أفغانستان يقبضون رواتبهم من القوات الأمريكية، ويدفعهم الأمريكان أمامهم ليقاتلوا المجاهدين... ولا غرابة في ذلك فإنها آلة الباطل المرغية المزبدة التي تخلط كل شيء في سعيها لاستمرار الفساد الجاثم فوق صدورنا والاحتلال الرابض فوق تراب أمتنا الطاهر" (الظواهري ب، ب ت، ص.٢-٣).

"عادة الغرب أنه كلما تضخمت مشاكله الداخلية... يوجه المشاكل إلى حالة استنفار نحو خصومه التقليديين في المشرق الإسلامي... فالسجن أحد أساليب الطغاة في ردع الدعاة والمصلحين، والسجون الآن تعج بكثرة الموحدين فيها، وقد تبجح الكفر الآن وعربد بما لم يكن له مثيل في يوم من الأيام، فما هو السبيل الشرعي والكوني لردع هؤلاء المجرمين عن غيهم؟! وما هو الطريق الشرعي والكوني لإخراج هؤلاء المساجين من معاقل الطغاة؟" (أبو عمر، ١٩٩٩، ص. ١٢١- ١٢٣).

تعطي الاقتباسات السابقة مؤشراً آخر على الصدق الظاهري لتحليل المحتوى، فهي تعبر عن صور شتى من التهديدات الواقعية التي يبرزها المتطرفون، ويتزرعون بها لتبرير اعتمادهم العنف منهجا في الوصول إلى أهدافهم. وتقدم نتائج البحث الحالي على هذا النحو أدلة مؤيدة لعديد من الأطر النظرية المعاصرة، وذلك على النحو الآتي :

تفترض نظرية الإذلال- الانتقام **Humiliation-Revenge Theory** أن امتهان شخص أو جماعة وإذلالهم يغذي مشاعر الغضب ويؤججها، ويدفع الفرد أو الجماعة للانتقام ممن ظلمهم وأذلهم، وإن عجزوا عن الثأر منه شخصياً فقد يزيحون عدوانهم تجاه هدف أو أهداف أخرى، سهلة المنال، ومرتبطة ارتباطاً مباشراً بالعدو الأصلي لهم. وما يجعل الإذلال محفزا للتطرف والإرهاب، هي تلك الضغوط النفسية والاجتماعية الناجمة عما عايشوه من مشقة شديدة وشعور بالدونية والاحتقار، وحط من تقدير الذات، ويسعى الشخص لتجاوز كل ذلك واستعادة تقديره لذاته بالتطرف العنيف، أو بالأحرى الانتقام والثأر ممن تسببوا في معاناته تلك. ويسبق ذلك بناء سردية متماسكة عن المظلومية، سواء كانت شخصية تتعلق بالفرد ذاته، أو جمعية تعبر عن الظلم والإجحاف الذي يتعرض له الشخص جراء انتمائه لجماعة محددة. وقد ينتج الإذلال الفردي عن انتهاك الحقوق الرئيسة للشخص، أو تهديد أمنه، أو حرمانه من فرص مستحقة، أو التمييز بينه وبين الآخرين، أو سلبه ممتلكاته دون وجه حق. وينشأ الإذلال الجماعي عن عوامل أوسع نطاقاً، تشمل إلحاق ضرر منظم ومتعمد بجماعة عرقية أو دينية أو إثنية، أو اتباع سياسات تمييز ضد طائفة من المجتمع، أو فرض محتل أجنبي سيادته على أراضي شعب آخر واستغلال موارده **(Shah et al., 2019)**.

ويتشابه محتوى الاقتباسات المُشار إليها آنفا مع افتراضات نظرية الإذلال–الانتقام، وتبرز فيها مظاهر للإذلال من قبيل السجن، والتعذيب، والقتل، والإفقار المتعمد، والعمالة، والمؤامرات الدولية... وجميعها تهديدات واقعية، يشعر من يتعرضون له بالظلم والإذلال، وتزيد سخطهم، وتقربهم خطوات للتطرف والإرهاب.

وتتسق القدرة التنبؤية للتهديدات الواقعية بمعتقد الجهاد مع نموذج السلم **(Moghaddam, 2005)**، حيث تمكث الغالبية العظمى من الأشخاص في الطابق الأرضي، ويستحوذ عليهم التخلص من الظلم والإجحاف، ويبرز دور متغيرات مثل الحرمان النسبي **relative deprivation**، وما يعنيه من حرمان أناني **egoistical deprivation** يعكس شعور الشخص بالسخط جراء ما يعانيه داخل جماعته الرئيسة التي ينتمي إليها؛ وحرمان أخوي **fraternal deprivation** يعكس مشاعر السخط الناجمة عن الوضع المأساوي الذي تعيشه جماعته الداخلية جراء ما يقع عليها من ظلم من جماعات أخرى. وتُعد مشاعر الحرمان الأخوي مؤشراً دقيقاً للتنبؤ بمشاعر السخط لدى الأقليات، وتُترجم هذه المشاعر في بعض الأحيان إلى احتجاجات جماعية عنيفة. كذلك، يفرد نموذج مكولي وموسكالينكو **(2008)** حيزا كبيرا للتطرف الفردي الناجم عن التعرض لإيذاء شخصي أو إذلال، وذلك الناجم عن مظلومية سياسية، وتطرف الجماعة في ظل التنازع على السلطة مع الدولة، وما قد تتعرض له من تقييد وسلب للحقوق المدنية، أو استخدام إجراءات عنيفة وقوة غاشمة للقضاء عليها. ويعكس المكون الدافعي نموذج كروجلانسكي وويبر **(2014)** جانبا من التهديدات الواقعية، إذ ينشط الدافع لكسب الأهمية أو طلب الاعتداد عندما يشعر الشخص بأنه لا يُعتد به، ويتعرض لشتى أشكال الإذلال أو الإخزاء. وعندما يستثار طلب الاعتداد لدى الشخص يصبح أكثر ميلا للحلول المتطرفة، وتجذبها الجماعات المتشددة، مفضية به في النهاية إلى سلك مسار عنيف ليستعيد الشعور بالأهمية، ويتيقن بأن هناك من يعتد به.

المنطقي أيضاً في نتائج السؤال الثالث، أن ترتيب إبراز أفكار الموت في نموذج التنبؤ جاء بعد التهديدات الواقعية، ويبدو أنهما يذكران الشخص بالفناء وما يتصل به من أفكار وانفعالات، ويبدو أيضاً أن مؤلفي الكتب المعبرة عن العقائد السلفية الجهادية يحرصون عن قصد أو دون قصد على استمالة المتعاطفين والمُشتتين لتلك العقيدة عبر إبراز الموت بجانب التهديدات الواقعية. وثمة أدلة إمبيريقية مؤيدة لهذا الاستنتاج، ففي دراسة جرينبرج وزملائه **(1990)**، تبين أن إبراز الموت زاد من الاتجاهات الإيجابية للمشاركين نحو المشابهين لهم، خاصة من يعتنقون الرؤية الثقافية العالمية ذاتها، وأدى على العكس من ذلك إلى تنامي الأرجاع السلبية تجاه المغايرين أو من ينتقدون رؤيتهم. وكشفت دراسة كاستانو وزملائه **Castano et al., (2002)** عن أن إبراز الموت زاد من شدة تماهي المشاركين مع هوية الجماعة الداخلية، وزاد من تحيزهم لها، وزاد من مستوى تأييدهم ودعمهم للتدخلات الأمريكية العسكرية المتطرفة التي قد تؤدي إلى إزهاق أرواح آلاف من المدنيين الأبرياء

(Pyszczynski et al., 2006)، وتنامي التعصب والاتجاهات العدائية ضد الجماعات الخارجية (Das et al., 2009).

وتأسيساً على ما سبق، يدرك قادة الجماعات السلفية الجهادية أن معركتهم ليست فقط في ميادين القتال، لكنها كما أشار سيلك (٢٠٢١/٢٠١١) "معركة الاستحواذ على العقول وكسب القلوب"، ويعملون على توسيع القاعدة الشعبية الداعمة لهم معنوياً أو مادياً، ولهذا فإنهم يستغلون المظالم المتراكمة والبؤس المتفاقم، ويسلطون الضوء على ما تعانيه قطاعات شعبية عريضة من تهديدات واقعية، ويعبثون بالقلق الوجودي الطبيعي والوعي بحتمية الموت، ويعظمون من الأفكار والمخاوف المتصلة بالموت لتصبح بارزة وسانحة أمام المشتتين والمقهورين. وتلك أدوات من أدواتهم لاستمالة أعضاء جدد والحفاظ على تماسك الجماعة وولاء أعضائها الفعليين.

استنتاجات عامة :

التوصل إلى تفسيرات نظرية متماسكة لظاهرة الإرهاب يُستفاد منها في مكافحته، أمر مرهون بتطور أدوات البحث وسهولة الوصول إلى العينات المُستهدفة والتجرد من التحيزات، وهذه خصائص لم تتحقق بما يكفي. ذلك على الرغم مما يتسبب فيه الإرهاب من آثار نفسية سلبية وخسائر مادية فادحة، وتداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية سيئة. وإذا كانت نتائج البحث الحالي تسلط الضوء على دور متغيرات إبراز الموت والتهديدات الواقعية والرمزية في تعزيز الرؤية السلفية الجهادية، لاسيما معتقدي الحاكمية والجهاد، فإنها توحي أيضاً بدور محتمل للفروق الفردية. وقد استنتج هذا الدور من التأثير الدال لطبيعة الكتاب في مختلف متغيرات البحث، ويعكس هذا التأثير ضمنا دور متغيرات الشخصية بما تشمله من جوانب معرفية ومزاجية ونزوعية في تشكيل عملية التطرف والإرهاب.

المثير للاهتمام، أن نتائج البحث الحالي لا تعكس فقط الفروق بين الأفراد، ولكن داخل الفرد أيضاً؛ ولوحظ هذا بوضوح في أربعة كتب ألفها اثنان من قادة الجماعات السلفية الجهادية، حيث تباينت مستويات شدة مختلف متغيرات البحث من كتاب لآخر لدى المؤلف ذاته. وتجذب هذه الفروق الانتباه إلى دور السياق الزمني في الانحدار نحو مزيد من التطرف والتصلب العقائدي، خاصة في ظل ما قد يتراكم من إحباطات، وانغماس في العمل التنظيمي السري، ومعاناة من وطأة التهديدات بشتى صورها. ويُستشف منها أيضاً دلالات عن طبيعة دور المؤلف في الجماعة، ويبدو أن الأهمية التي يوليها المؤلف لمعتقدي الحاكمية والجهاد تتأثر بطبيعة الصراع الذي تخوضه الجماعة مع السلطة القائمة، ففي بداية مسار التطرف يتركز الاهتمام في سردية الجماعة على توطيد المظلومية، وبعد أن تتيقن من استحالة رفع الظلم عنها بطرق سلمية شرعية، تعمل على إرساء منهج التغيير القسري، ويصاحب ذلك انتقال من التأكيد على معتقد الحاكمية إلى التأكيد على معتقد الجهاد. ودون شك، لا تقدم نتائج البحث الحالي أدلة مؤيدة لصدق هذه الاستنتاجات نظراً لكونها تخرج عن حدوده الموضوعية والمنهجية، لكنها تسلط الضوء على موضوعات تستحق البحث.

قائمة المراجع

أولاً : مراجع باللغة العربية :

أبو رمان، محمد (٢٠١٤). من" السلفية الجهادية" إلى "أنصار الشريعة" التكيف مع حقبة الثورات الديمقراطية العربية والدور السياسي الجديد. ***مجلة العلوم الاجتماعية***، ٤٢(٢)، ٢٢٦-٢٥٦.

أبو عمر، عمر محمود (١٩٩٩). ***الجهاد والاجتهاد، تأملات في المنهج***. عمان: دار البيارق.

التميمي، عثمان عبد الرحمن (ب ت). ***إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: بحث في نشأة دولة العراق الإسلامية ودوافع إقامتها وارتباطاتها بمآلات المسيرة الجهادية وأدوارها السياسية المهمة***. (نسخة إلكترونية).

سيلك، أندرو (٢٠٢١). ***سيكولوجية مكافحة الإرهاب***. (هشام حنفي العسلي، مترجم). الرياض: دار نشر جامعة الملك سعود. (العمل الأصلي نُشر سنة ٢٠١١).

طعيمة، رشدي أحمد (٢٠٠٤). ***تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومة، أسسه، استخداماته***. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الظواهري، أيمن (ب ت). ***الولاء والبراء: عقيدة منقولة وواقع مفقود***. (نسخة إلكترونية).

الظواهري، أيمن (ب ت). ***فرسان تحت راية النبي***. (نسخة إلكترونية).

عبدالعزيز، بين عبدالقادر (ب ت). ***الجامع في طلب العلم الشريف***. (نسخة إلكترونية).

عبدالعزيز، عبدالقادر (١٩٩٩). ***العمدة في إعداد العدّة***. عمان: دار البيارق.

علي، لؤي (٢٠١٩، مارس ٢٣). الإفتاء تحذر من ١٣ كتابًا ومرجعًا تستند إليها الجماعات والتنظيمات التكفيرية. ***صحيفة اليوم السابع***، **https://www.youm7.com/story/2019/3/23/4180164.**

فرج، محمد عبد السلام. (ب ت) *الفريضة الغائبة*. (نسخة إلكترونية).

قطب، سيد (١٩٧٩). ***معالم في الطريق*** (ط. ٦). بيروت: دار الشروق.

كومان، ويليام ووفان دير بليجت، جوب. ***سيكولوجية التطرف والإرهاب*** (٢٠٢٠). (هشام حنفي العسلي، مترجم). الرياض: دار نشر جامعة الملك سعود. (العمل الأصلي نُشر سنة ٢٠١٦).

المقدسي، أبي عاصم (ب ت). ***ملة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين وأساليب الطغاة في تمييعها وصرف الدعاة عنها***. (نسخة إلكترونية).

المهاجر، أبو عبدالله (ب ت). ***مسائل في فقه الجهاد: عشرون مسألة من أهم ما يحتاجه المجاهد***. (نسخة إلكترونية).

ناجي، أبو بكر (ب ت). ***إدارة التوحش***. مركز الدراسات والبحوث الإسلامية. (نسخة إلكترونية).

ثانيًا : المراجع باللغة الانجليزية :

Altemeyer, B. (1998). The other 'Authoritarian Personality'. In M.P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 30, pp.47–92). San Diego, CA: Academic Press.

Badea, C.; Binning, K.; Verlhiac, J.F. & Sherman, D.K. (2018). In the aftermath of terrorism: Effects of self-versus group affirmation on support for discriminatory policies. *Journal of experimental social psychology*, *76*, 421-428.

Borum, R. (2004). *Psychology of Terrorism*. Tampa, FL: University of South Florida.

Brouard, S.; Vasilopoulos, P. & Foucault, M. (2018). How terrorism affects political attitudes: France in the aftermath of the 2015–2016 attacks. *West European Politics*, *41*(5), 1073-1099.

Bushman, B.J.; Ridge, R.D.; Das, E.; Key, C.W. & Busath, G.L. (2007). When God sanctions killing: Effect of scriptural violence on aggression. *Psychological Science, 18* (3), 204-207.

Castano, E.; Yzerbyt, V.; Paladino, M.P. & Sacchi, S. (2002). I belong, therefore, I exist: Ingroup identification, ingroup entitativity, and ingroup bias. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *28*(2), 135-143.

Ciftci, S. (2012). Islamophobia and threat perceptions: Explaining anti-Muslim sentiment in the West. *Journal of Muslim Minority Affairs*, *32* (3), 293-309.

Cruz, E.; D'Alessio, S.J. & Stolzenberg, L. (2020). Decisions made in terror: Testing the relationship between terrorism and immigration. *Migration Studies*, *8* (4), 573-588.

Dalgaard-Nielsen, A. (2008). *Studying violent radicalization in Europe II: The potential contribution of socio-psychological and psycholigical approaches* (No. 2008: 3). DIIS Working Paper.

Das, E.; Bushman, B.J.; Bezemer, M.D.; Kerkhof, P. & Vermeulen, I.E. (2009). How terrorism news reports increase prejudice against outgroups: A terror management account. *Journal of Experimental Social Psychology*, *45* (3), 453-459.

De Coninck, D. (2020). Fear of terrorism and attitudes toward refugees: An empirical test of group threat theory. *Crime & Delinquency*, 0011128720981898.

Dewa, L.H.; Ireland, C.A. & Ireland, J.L. (2014). Terror management theory: The influence of terrorism salience on anxiety and the buffering of cultural worldview and self-esteem. *Psychiatry, Psychology and Law*, *21*(3), 370-384.

Dunkel, C.S. (2002). Terror management theory and identity: The effect of the 9/11 terrorist attacks on anxiety and identity change. *Identity: An International Journal of Theory and Research*, *2* (4), 287-301.

Fischer-Preßler, D.; Schwemmer, C. & Fischbach, K. (2019). Collective sense-making in times of crisis: Connecting terror management theory with Twitter user reactions to the Berlin terrorist attack. *Computers in Human Behavior*, *100*, 138-151.

Greenberg, J.; Porteus, J.; Simon, L.; Pyszczynski, T. & Solomon, S. (1995). Evidence of a terror management function of cultural icons: The effects of mortality salience on the inappropriate use of cherished cultural symbols. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *21* (11), 1221-1228.

Greenberg, J.; Pyszczynski, T. & Solomon, S. (1986). The causes and consequences of a need for self-esteem: A terror management theory. In *Public self and private self* (pp. 189-212). Springer, New York, NY.

Greenberg, J.; Pyszczynski, T.; Solomon, S.; Pinel, E.; Simon, L. & Jordan, K. (1993). Effects of self-esteem on vulnerability-denying defensive distortions: Further evidence of an anxiety-buffering function of self-esteem. *Journal of Experimental Social Psychology*, *29* (3), 229-251.

Greenberg, J.; Pyszczynski, T.; Solomon, S.; Rosenblatt, A.; Veeder, M.; Kirkland, S. & Lyon, D. (1990). Evidence for terror management theory II: The effects of mortality salience on reactions to those who threaten or bolster the cultural worldview. *Journal of Personality and Social Psychology*, 58(2), 308–318. https://doi.org/10.1037/0022-3514.58.2.308

Greenberg, J.; Simon, L.; Pyszczynski, T.; Solomon, S. & Chatel, D. (1992). Terror management and tolerance: Does mortality salience always intensify negative reactions to others who threaten one's worldview?. *Journal of personality and social psychology*, *63* (2), 212.

Greenberg, J.; Solomon, S. & Arndt, J. (2008). A basic but uniquely human motivation: Terror management. In J. Y. Shah & W. L. Gardner (Eds.), *Handbook of motivation science* (pp. 114–134). The Guilford Press.

Hainmueller, J. & Hopkins, D. J. (2014). Public attitudes toward immigration. *Annual review of political science*, *17*, 225-249.

Harmon-Jones, E.; Simon, L.; Greenberg, J.; Pyszczynski, T.; Solomon, S. & McGregor, H. (1997). Terror management theory and self-esteem: Evidence that increased self-esteem reduced mortality salience effects. *Journal of personality and social psychology*, *72* (1), 24.

Henry, P. J.; Sidanius, J.; Levin, S. & Pratto, F. (2005). Social dominance orientation, authoritarianism, and support for intergroup violence between the Middle East and America. *Political Psychology, 26*, 569–584.

Hirschberger, G. & Ein-Dor, T. (2006). Defenders of a lost cause: Terror management and violent resistance to the disengagement plan. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *32* (6), 761-769.

Ho, A.K.; Sidanius, J.; Pratto, F.; Levin, S.; Thomsen, L.; Kteily, N. & Sheehy-Skeffington, J. (2012). Social dominance orientation: Revisiting the structure and function of a variable predicting social and political attitudes. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *38* (5), 583-606.

Horgan, J. (2003). The search for the terrorist personality. *Terrorists, victims and society: Psychological perspectives on terrorism and its consequences*, *3*, 27.

Index, G.T. (2020). *Measuring the Impact of Terrorism*. Sydney, Australia: Institute for Economics and Peace.

Jones, S.G.; Vallee, C.; Newlee, D.; Harrington, N.; Sharb, C.; Byrne, H. & Transnational, C.S.I.S. (2018). The Evolution of the Salafi-Jihadist Threat. *Center for Strategic International Studies*, *20*.

Jost, J. T. & Hunyady, O. (2005). Antecedents and consequences of system-justifying ideologies. *Current directions in psychological science*, *14* (5), 260-265.

Krauss, S.W. (2002). Romanian authoritarianism 10 years after communism. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *28*, 1255–1264.

Krippendorff, K. (2018). *Content analysis: An introduction to its methodology*. Sage publications.

Kruglansky, W.A. & Webber, D. (2014). The psychology of radicalization. *Zeitschrift für Internationale Strafrechtsdogmatik*. http://www.zis-online.com/dat/artikel/2014_9_843.pdf

Landau, M.J., Solomon, S., Greenberg, J., Cohen, F., Pyszczynski, T., Arndt, J. & Cook, A. (2004). Deliver us from evil: The effects of mortality salience and reminders of 9/11 on support for President George W. Bush. *Personality and social psychology bulletin*, *30* (9), 1136-1150.

Lankford, A. (2013). The myth of martyrdom: What really drives suicide bombers, rampage shooters, and other self-destructive killers. *Behavioral and Brain Sciences*, 37, 351–393.

Lee, J. & Kim, Y. (2021). How terrorism cues affect attitude polarization over undocumented immigrants via negative emotions and information avoidance: A terror management theory perspective. *The Social Science Journal*, 1-16.

Mayring, P. (2004). Qualitative content analysis. *A companion to qualitative research*, *1* (2), 159-176.

McCauley, C. & Moskalenko, S. (2008). Mechanisms of political radicalization: Pathways toward terrorism. *Terrorism and political violence*, *20* (3), 415-433.

McGregor, H.A.; Lieberman, J.D.; Greenberg, J.; Solomon, S.; Arndt, J.; Simon, L. & Pyszczynski, T. (1998). Terror management and aggression: evidence that mortality salience motivates aggression against worldview-threatening others. *Journal of personality and social psychology*, *74*(3), 590.

Miller, C.H. & Landau, M.J. (2005). Communication and terrorism: A terror management theory perspective. *Communication Research Reports*, *22*(1), 79-88.

Moghaddam, F.M. (2005). The staircase to terrorism: A psychological exploration. *American psychologist*, *60* (2), 161-169.

Noll, J. V.D., Poppe, E. & Verkuyten, M. (2010). Political tolerance and prejudice: Differential reactions toward Muslims in the Netherlands. *Basic and Applied Social Psychology*, *32*(1), 46-56.

Nugier, A.; Roebroeck, E.; Anier, N.; Kleinlogel, E.P.; Chatard, A. & Guimond, S. (2016). The psychological effects of terrorism are moderated by cultural worldviews. *International Review of Social Psychology*, *29* (1), 77-84.

Obaidi, M.; Kunst, J.R.; Kteily, N.; Thomsen, L. & Sidanius, J. (2018). Living under threat: Mutual threat perception drives anti-Muslim and anti-Western hostility in the age of terrorism. *European Journal of Social Psychology*, *48*(5), 567-584.

Prasad, B.D. (2008). Content analysis. *Research methods for social work*, *5*, 1-20.

Pyszczynski, T.; Abdollahi, A.; Solomon, S.; Greenberg, J.; Cohen, F. & Weise, D. (2006). Mortality salience, martyrdom, and military might: The great Satan versus the axis of evil. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 32, 525–537.

Pyszczynski, T.; Rothschild, Z. & Abdollahi, A. (2008). Terrorism, violence, and hope for peace: A terror management perspective. *Current Directions in Psychological Science*, *17* (5), 318-322.

Pyszczynski, T.; Rothschild, Z.; Motyl, M. & Abdollahi, A. (2009). The cycle of righteous destruction: A Terror Management Theory perspective on terrorist and counter-terrorist violence. In W. G. K. Stritzke, S. Lewandowsky, D. Denemark, J. Clare, & F. Morgan (Eds.), *Terrorism and torture: An interdisciplinary perspective* (pp. 154–178). Cambridge University Press.

Pyszczynski, T.; Solomon, S. & Greenberg, J. (2015). Thirty years of terror management theory: From genesis to revelation. In *Advances in experimental social psychology* (Vol. 52, pp. 1-70). Academic Press.

Riek, B.M.; Mania, E.W. & Gaertner, S.L. (2006). Intergroup threat and outgroup attitudes: A meta-analytic review. *Personality and social psychology review*, *10* (4), 336-353.

Rosenblatt, A.; Greenberg, J.; Solomon, S.; Pyszczynski, T. & Lyon, D. (1989). Evidence for terror management theory: I. The effects of mortality salience on reactions to those who violate or uphold cultural values. *Journal of personality and social psychology*, *57* (4), 681.

Rothschild, Z.K.; Abdollahi, A. & Pyszczynski, T. (2009). Does peace have a prayer? The effect of mortality salience, compassionate values, and religious fundamentalism on hostility toward out-groups. *Journal of Experimental Social Psychology*, *45* (4), 816-827.

Sageman, M. (2014). The stagnation in terrorism research. *Terrorism and political violence*, *26* (4), 565-580.

Sanchez-Cuenca, I. (2014). Why do we know so little about terrorism?. *International Interactions*, *40* (4), 590-601.

Satterfield, J.M. (1998). Cognitive-affective states predict military and political aggression and risk taking: A content analysis of Churchill, Hitler, Roosevelt, and Stalin. *Journal of Conflict Resolution*, *42* (6), 667-690.

Schuurman, B. (2020). Research on terrorism, 2007–2016: A review of data, methods, and authorship. *Terrorism and Political Violence*, *32* (5), 1011-1026.

Shah, A.A., Ehsan, N. & Malik, H. (2019). Jihad or Revenge: Theorizing Radicalization in Pashtun Tribal Belt along the Border of Afghanistan. *Global Political Review*, IV(II), 67–77. https://doi.org/10.31703/gpr.2019(iv-ii).07

Sibley, C.G.; Wilson, M.S. & Duckitt, J. (2007). Effects of dangerous and competitive worldviews on right-wing authoritarianism and social dominance orientation over a five-month period. *Political Psychology*, 28, 357–371.

Silke, A. (2008) Holy warriors: Exploring the psychological processes of Jihadi radicalization. *European Journal of Criminology,* 5(1), 99–123.

Silke, A. (2018). The study of terrorism and counterterrorism. In A, Silke (Ed) *Routledge handbook of terrorism and counterterrorism* (pp. 1-10). Routledge.

Steele, R.R.; Parker, M.T. & Lickel, B. (2015). Bias within because of threat from outside: The effects of an external call for terrorism on anti-Muslim attitudes in the United States. *Social Psychological and Personality Science*, *6* (2), 193-200.

Stephan, W.S. & Stephan, C. W. (2013). An integrated threat theory of prejudice. In S, Oskamp (Ed) *Reducing prejudice and discrimination* (pp. 33-56). Psychology Press. https://doi.org/10.4324/9781410605634

Stern, J. (2003). *Terror in the Name of God*. New York: Ecco.

Strabac, Z. & Listhaug, O. (2008). Anti-Muslim prejudice in Europe: A multilevel analysis of survey data from 30 countries. *Social Science Research, 37* (1), 268-286.

Van Hiel, A.; Pandelaere, M. & Duriez, B. (2004). The impact of need for closure on conservative beliefs and racism: Differential mediation by authoritarian submission and authoritarian dominance. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 30, 824–837.

Velasco González, K.; Verkuyten, M.; Weesie, J. & Poppe, E. (2008). Prejudice towards Muslims in the Netherlands: Testing integrated threat theory. *British Journal of Social Psychology, 47* (4), 667-685.

Victoroff, J. (2005). The mind of the terrorist: A review and critique of psychological approaches. *Journal of Conflict Resolution, 49*, 3–42.

Williamson, H.M. (2020). *Veiled Threats: How Do Identity Threats Shape Muslims' Support for Terrorism?* (Doctoral dissertation). Griffith University. https://doi.org/10.25904/1912/3942

The Role of Mortality Salience Thoughts, Realistic & Symbolic Threats In Strengthening The Jihadist Vision

By

Hesham Hanafy Alasali

Department of Psychology

King Saud University

Abstract :

This research aims to verify the role of mortality salience thoughts, realistic and symbolic threats in strengthening the jihadist vision. The research sample included texts extracted from books by authors belonging to the Salafi-jihadi groups. These books were selected in the light of a number of criteria. Texts were examined using inferential content analysis, based on both the theory of terror management and the theory of integrative threat. The data were statistically analyzed after verifying the stability and validity of the content analysis. The results revealed that there are differences in the intensity of mortality salience thoughts, realistic and symbolic threats, and the beliefs of Hakemeya and Jihad. These differences are attributed to the book. The symbolic threats were the best predictors of the Al-Hakemeya belief, and the realistic threats are the best predictors of the Jihad belief.

Key Words: Terror management theory, realistic and symbolic threats, Salafist jihadism, extremism, terrorism.